سامينا

سماح حافظ

تمهيد

الحياة اختيار، والاختيار إرادة، وكل ما نظن أنه مفروضا علينا هو في حقيقته اختبار لإرادتنا وتحفيز لها. فالأسئلة الصعبة هي التي يتميز بها الأذكياء والمجتهدون، وكل من استسلم سقط. لأنه لم يبذل الجهد الكافي ليجيب على تلك الأسئلة.

الفصل الأول

نبيع العمر لنشتري.. لحظة دفء.. قلب محب..
وطريق لا نسير فيه وحدنا..

اختنق.. دائما أشعر بالاختناق كلما احتل هذا الكيان الوحشي ارجائي. تبدأ أبواب الجحيم في الانصهار وتلفحني نيرانها، فأتبعثر لأشلاء. ويدق قلبي كطبول حرب، والأشياء من حولي تدور.. وكل ما أتمناه في تلك اللحظة أن تمر عقارب الساعة سريعا، وأن ينقضي هذا الوقت المخصص لتعذيبي.

فصدري يكاد ينفجر وعقلي مشوش وروحي أكاد أفقد اتصالي بها..

ينهض فألتقط أنفاسي و يقل دوران الأرض، وتعتدل جاذبيتها فيعود كل شيء حولي كما كان. وتبدأ أفكاري في الوقوف صفا صفا وأجد الشاطئ بعد طول غرق.

غادرني وبقيت كالأموات بلا حراك. والسؤال الذي لا يرهقه الزمن يقف أمامي في تحدٍ: إلى متى..؟

إلى متى سأظل تلك الفريسة المنهوشة من صياد أحمق غبي كل اسلحته هي ذكوريته وأنه زوج!

زواجي به كزواج شجرة من حطابها، كل عناق هو جرح وكل لمسة هي خدش عميق فيها وعذاب مرير، حتى تأتي تلك الضربة الأخيرة فتسقط..

لو كانت لها أمنية أخيرة لتمنت أن تسقط فوقه، لتعانقه العناق الأخير.

لا أعرف لِمَ هذه الفكرة تثيرني! وهي أن أسقط فوقه في لحظتي الأخيرة. ربما لأنني أتمنى أن أعلوه مرة بعد أن افترشني هو عمرا.

زوجوه لي ولم اختره، وكيف لمثلي أن تختار؟

طبقة العاملات لا اختيار لهن. لا قيمة لنا في ذلك العالم القاسي . كم تمنيت أن أكون من طبقة السابحات، فإنهن يملكن الخيار ويستطعن الرفض، ولا يملك الزعيم أن يجبرهن على الزواج .

ولكن الوصول لهذه المنزلة يتطلب مني الكثير من العمل والجهد. سابلة استطاعت أن تصبح في خمسين عاما فقط من السابحات لأنها دمرت أسرة بأكملها.

لديها ذكاء كبير، جعلت الرجل يشك في امرأته ويقتلها ثم يقتل أولاده وينتحر.

ما احوجني إليها لتجعل هذا الجلف ينتحر. لكن أخشى أن تجعله يقتلني أولا فلا اشاهد جثته الضخمة وهي تنتفض انتفاضة النزع الأخير.

ابتسمت في سعادة وهي تتخيل زوجها وهو ينتفض كالدجاجة المذبوحة..

قطع حبل أفكارها عودة زوجها وهو يقول بسماجة:

_ اما زلتِ نائمة؟

اجابت ساخرة:

_نعم ما زلت نائمة، فلماذا تقتحم عليَ حلمي؟

ضحك فارتج جسده، نظرت إليه بامتعاض وهي تقول:

_ كيف تتحمل هذا الزلزال في جسدك عندما تضحك أو تتحرك؟!

نظر إلى جسده وامسك ببطنه المترهلة وقال:

_هذا الحيوان الذي أرافقه سيقتلني من كثرة الأكل، لا يتوقف عنه أبدا.

_توقف أنت.

_كيف وهو لا يأكل إلا أشهى الطعام ولا يُسمي؟! ليته يُسمي.

وانطلق في الضحك فبدأ الزلزال مرة أخرى.

لم تتحمل أكثر من هذا. فنهضت وهي تلعنه في سرها.

لم يبالِ بها وأكمل ارتداء ملابسه ثم هرع إلى الاجتماع الذي كان يعقده الزعيم .

عبر الطريق بسرعة ليصل إلى قصر الزعيم ثم سار حتى وقف أمام الباب الضخم الذي يؤدي إلى قاعة الاجتماعات. فانفتح وظهر الحارس وطلب منه تقديم اسمه ورقمه والتعريف الخاص به.

فأجابه : سياكل، رقم ٠٤٥٠٠ وسواس خامس

فأشار له الحارس بالدخول.

دلف إلى قاعة فسيحة كانت ممتلئة عن آخرها بمختلف الاطياف والأنواع، كان الزعيم يجلس على كرسيه العالٍ المُذهب، ويرتدي تلك السلسلة الثخينة التي يتدلى منها وجه مخيف.

بحث سياكل بعينيه حتى وجد مقعدا شاغرا فهرع إليه وجلس وهو يلهث.

لمحة الزعيم فنظر إليه بغضب وقال:

_سياكل ! إياك أن تأتي إلى هنا ثانية بهذه البطن المنتفخة.

نظر إليه سياكل برعب وقبل أن يتفوه بكلمة سمع صوت ضحكة مألوفة فالتفت إلى مصدر الصوت فوجدها زوجته

ساميا تنظر بخجل إلى الزعيم بعد أن أفلتت منها تلك الضحكة الساخرة.

قذفها الزعيم بنظرة غاضبة هي الأخرى فجلست على أقرب مقعد وهي تنظر إلى الأرض في خوف.

بدوره زوجها لم يتفوه بكلمة ولكنه عزم على تأديبها عندما يعودا إلى البيت فهو لا يستطيع الرد على الزعيم، ولكن بالتأكيد يستطيع معاقبة زوجته على إهانتها له.

قال الزعيم بصوته الجهوري والعميق موجها كلامه للجميع:

_ما يحدث في تلك الفترة لا يعجبني. نعم تعملون بكثير من الجهد ولكنه ليس بكافٍ، مازال يوجد إيمان في قلوب البشر وحب وتعاون، والخير يقفز في وجوهنا هنا وهناك ساخرا منّا.

احسنتم بجعلهم يتقاتلون ويتصارعون ولكن ليس على كل المستويات أو الاتجاهات. نعم جعلتم شهواتهم تتغلب على خوفهم من ربهم وتفكيرهم، ولكن كثير من الناس يعودون إليه ويندمون وبعضهم لم ينصتوا إليكم من الأساس.

علا صوت أحدهم وهو يقول:

_لا يوجد من لم ينصت إلينا.

سلط الزعيم نظرة هائلة عليه وكأنه سيحرقه بها فارتجف ولاذ بالصمت.

وقال الزعيم ببطء وهو يضغط على كل حرف من كلماته:

_ بل يوجد. هذا تقصير لن اغفره لكم، أريدكم في المرحلة القادمة أن تركزوا على هؤلاء فهم يؤثرون بدورهم على من تغوونهم. ولهذا فإن معظم ما تفعلونه ليس بالقوة الكافية لنشر الفساد في الأرض، دعكم من الفاسدين بطبعهم لا يحتاجونكم فنفوسهم تقودهم للهاوية أكثر منّا، عليكم بالآخرين ذوي النفوس المخلصة.

لهذا سأعيد توزيع القرناء عليكم، وانتظر نتائج حقيقية وليست مجرد ألعاب صبيانية.

في تلك اللحظة ظهر أمام كل منهم مرآه صغيرة بها صورة إنسي.

والزعيم يُكمل:

_ هؤلاء رفاقكم الجدد.

المخلصون الذين لم يستمعوا لكم من قبل نريد هذه المرة أن ننجح في ما فشلنا فيه.

نظر سياكل إلى صورة الإنسي الذي سيرافقه وأغمض عينيه في ألم فهو يبدو نحيفا وهذا معناه أن مهمته هذه المرة ستكون مجهدة من كل النواحي وعليه أن يستعد لأيام صعبة.

أما ساميا فظهرت لها فتاة رقيقة الملامح سمراء واسعة العينين ولها ابتسامة لطيفة لم تعجب بها ساميا.

وشعرت بأن مهمتها معها ستكون بالفعل شاقة جدا.

أكمل الزعيم كلمته:

_ سأحدد أنا المهام لأنني لا أريد أي خطأ هذه المرة.

وبدأت في المرآة التي أمام كل منهم تُكتَب المهام بجانب الوجه البشري، ظهر لكل واحدٍ منهم مهمته ،مثل الإلحاد، الزنا، الشهادة الزور، القتل، الانتحار .

وعلا صوت الزعيم مرة أخرى:

_كما ترون كلها مهام كبرى وبالتأكيد مع مثل هؤلاء ستجدون صعوبة شديدة في تنفيذها، ولكن لابد من هذا. فهؤلاء قد فعلوا من الخير الكثير في حياتهم، و جعلهم يذنبون ذنوبا بسيطة لن يكفي لمحو ذلك الخير الذي فعلوه.

سأمنحكم كل مساعدة تحتاجونها وسأمدكم بكل المعلومات بالتفصيل ولقد اعددت خطة متشابكة بحيث تتقاطع طرق بعض هؤلاء البشر مع البعض الآخر بشكل يساعدكم جيدا على اغوائهم.

ثم نظر إلى سياكل وساميناوقال:

_ مثلا سياكل سيرافق الإنسي الذي سنجمعه برفيقة ساميناوسيتعاون كلا منهما على إغواء الإثنين معا.

نظرت ساميناإلى زوجها بغيظ، وقالت في نفسها : "لا مفر منك أيها الخرتيت، حتى في العمل ستعذبني . تبا لك وللزعيم"

والتفتت إلى الزعيم فوجدته ينظر إليها فشعرت بالخوف وأحست بأنه قد سمعها وهي تقول له تبا.

لكن الزعيم لم يتحدث معها ونهض وهو يقول، أبدأوا في التعرف على رفاقكم، واذهبوا إليهم بعد أن تطلعوا على ما

سيظهر أمامكم في المرآة . واحملوها معكم دائما في مهماتكم.

انصرف الزعيم وحمل كل واحدا منهم مرآته وخرجوا جميعا من القاعة.

حاولت ساماينا تفادي لقاء زوجها بأن اتجهت مسرعة نحو باب الخروج ولكن زوجها نادى عليها بصوت جهوري فتسمرت مكانها والتفتت إليه ببطء.

اقترب منها عابرا الجحافل التي تخرج بانتظام من باب القاعة الضخم.

قال سياكل:

_ما فعلتيه كان طفوليا جدا.

هزت رأسها بصمت ولم تنطق. هدأ عندما رآها لم تتحداه . فأمسك بيدها وهو يقول :

_ هيا بنا إلى البيت لنتفق على تفاصيل المهمة فلا وقت لدينا لهذا الآن.

تنفست الصعداء وسارت معه.

في البيت وضعا مرآتيهما أمامهما متجاورين ولمح ساماينا تبتسم ، فنظر إليها باستفهام عن سبب ابتسامتها!

قالت بخبث:

_ رفيقك نحيف.

فهم ما ترمي إليه ولكنه لم يرد.

تنحنح ثم قال:

_ المعلومات تقول أنهما تخرجا من الجامعة ويسعيان إلى أن يجدا عملا. خطتنا التي وضعها الزعيم تبدأ بأن نجمعهما في مكان عمل واحد حتى يتسنى لنا التقريب بينهما واغوائهما بكل الطرق.

هزت ساميـنا رأسها وقالت:

_ سنتعاون مع الزوجان كوراني في هذا لأنهما يرافقان من سنستخدمهما في تنفيذ تلك الخطة.

_ نعم ساميـنا هذا ما تقوله المرآه. الفتاة قدمت طلب للعمل في وزارة المالية. والفتى تقدم بطلب إلى شركة سياحة.

طلب الفتاة سنعمل على رفضه وسنجعلها تتقدم بطلب لنفس الشركة التي سيعمل بها الفتى.

_ لنبدأ إذًا في التواصل مع الآخرين.

نقرا على المرآه بطريقة خاصة لاستدعاء الزوجين كوراني

فظهرت صورتهما وهما يبتسمان.

قالت ساميـنا في نفسها : "على ماذا تبتسمان أيها الغبيان؟! ليست هذه حفلة هالوين "

بدأ سياكل الكلام:

_لا وقت لدينا يجب أن نبدأ فورا في التحرك أنتما عليكما مساعدتنا في نقطة تخص مهمتنا، وهي رفض طلب الوظيفة

الذي قدمته فتاة تُدعى أماني أحمد في وزارة المالية، وأن يتم قبولها هي وشاب يسمى أمجد عبد الحميد في شركة السياحة

أجابت فانتستي وهي مازالت تبتسم:

_ وهل ستقوم الفتاة بإرسال طلب لشركة السياحة؟

أجاب سياكل :

_ هذه مهمة ساميناً.

هزت ساميناً رأسها علامة الموافقة وهي تقول في نفسها:
_نعم أيتها الحيزبون الباسمة هذه مهمتي.

قال كوراني:

_ أنا مرافق للمسؤول عن قبول طلبات التوظف في وزارة المالية ، سأجعله يختار معارفه ومن لديهم واسطة فقط.
مسألة سهلة فمعظمهم يفعلون هذا بأقل جهد منّا، وعندما تتقدم الفتاة بطلب لشركة السياحة ستعمل فانتستي على قبولها فهي متوليه مديرها منذ فترة.

قال سياكل بطريقة من يريد أن ينهي حوارا بشكل سريع:

_ حسناً ابدئا الآن ونحن ايضا سنتحرك.

إلى اللقاء.

ردا معا : إلى اللقاء

أكملت ساميناً في سرها : " إلى اللقاء في الجحيم "

ثم ابتسمت بمرارة

نظر إليها زوجها :

_لماذا تبتسمين ؟

_أقلد الحيزبون فانتستي، فهي لا تتوقف عن الابتسام وكأنها تخشى أن تسقط وجنتاها أرضا إن فعلت، لهذا تجعلهما مشدودتين لأعلى بهذه الابتسامة السخيفة دائما.

قال سياكل بلا مبالاة:

_ هذا ليس شأنك. كما أن ابتسامتها افضل من سخريتك المستمرة من كل شيء .

_ سخريتي هذه هي ما تجعلني اتحمل كل هذا الحمق والعبثية.

رفع سياكل حاجبيه بدهشة:

_الحمق والعبثية ؟! يبدو أن رفقتك لتلك المرأة الصحفية جعلتك تتكلمين مثلها، تقلدينها وتتكلمين كالبشر المثقفين.

_ وما المانع إن تعلمنا منهم بعض الكلمات ! ثم أننا نتحدث الآن باللغة العربية وهي ليست لغتنا. ألا يعتبر هذا تقليدا لهم؟!

تنهد سياكل في ضجر وقال:

_ نحن نعرف كل لغات البشر ونستطيع أن نتحدث أي لغة نريدها. ولأن جماعتنا مختصة بالعرب فطبيعي أن نتكلم العربية.

قالت بتهكم:

_ ولكن لا حاجة لنا بالتحدث بها هنا في عالمنا ولكن لأننا اغبياء لا نستطيع الفصل والتحكم في ما نقوله فنتحدث بالعربية حتى هنا.

نظر إليها بغضب:

_ لسنا أغبياء. نحن نتحكم في كل هؤلاء البشر نحن أسيادهم. نحن من نأمرهم فيطيعوننا، أن نتحدث بلغتهم هو جزء من قدرتنا في السيطرة عليهم. وأن نتحدث بها هنا نوعا من التدريب. لو أردتِ عدم التحدث بها فافعلي، لا أحد سيلومك، ولكن عندما تتحدثين بطريقة المثقفين منهم وتقولين حمق وعبثية وتحنقين على قومك وتتهمينهم بالغباء فانتِ تتقمصين افكارهم وتجعلينهم يؤثرون فيكِ وهذا خطأ سيوردك للجحيم وعليكِ ان تنتبهي إليه.

ضحكت ضحكة عصبية وهي تقول:

_ كلنا سنذهب إلى الجحيم شئنا أم أبينا.

ظهر الغضب على وجهه وانتفخت اوداجه:

_ ما بكِ ؟ هل بدأ التمرد يدب داخلك؟ حذاري من هذا فانتِ تعلمين عقاب المتمردين وما يفعله الزعيم معهم.

شعرت بقشعريرة وهي تتذكر ماذا فعل بصافتي التي تحدت الزعيم ورفضت أحد أوامره، فعلقها الزعيم من قدميها ووضع عليها جمار مشتعلة كانت تحرق وتأكل جسدها ببطء حتى وصلت إلى رأسها. عندما وصلت بتفكيرها لهذا المشهد هزت رأسها وكأنها تنفض تلك الصورة من ذهنها فهي مخيفة جدا، ثم نظرت إلى زوجها في حيرة وهي تقول:

_ ولكن سيعذبنا الله عذابا أشد من هذا وسيكون أبديا! فلماذا نخشى الزعيم أكثر؟!

قال سياكل ببطء كمن يحاول أن يجمع أفكاره أو يقول شيئا لا يعرف كيف يقوله أو يرتب كلماته:

_ لأن الزعيم سيعذبنا الآن، ولكن عذاب الله بعيد.

_ولكنه آتٍ !

صرخ سياكل وهو ينهض ويواجها:

_ توقفي عن التلاعب برأسي واجعلي رأسك تتوقف عن التلاعب بكِ. نحن ملعونون كتب الله علينا العذاب وانتهى الأمر. ويجب أن ننتقم من هؤلاء البشر لأنهم سبب لعنتنا. لن نذهب إلى الجحيم وحدنا، سيكونون معنا. هذا هو الشيء الوحيد الذي سيخفف عنا ما سنلاقيه، وما نفعله لا يختلف عن الذي يفعله الآدميون. فهم يعلمون أن الله سيعذب الكافر والعاصي والظالم. ولكنهم لا يتوقفون عن هذا كله! نحن وهم أعداء ولكن نتشابه في المصير.

قالت ساميا بصوت منخفض وكأنها تخاطب نفسها:

_ سنذهب إلى الجحيم كلنا ولكن بعضهم فقط هو الذي سيذهب! هذا ليس عدلا.

امتلأت عيناه بالحقد وهو يضرب قبضته في يده الأخرى:

_ مهمتنا هي أن نجعلهم جميعا في الجحيم وسننجح في هذا.

نظرت إلى بطنه المترهلة وأخذت تتخيلها وهي تذوب في الجحيم وابتسمت وهي تقول في نفسها:

" يكفيني أن أرى تلك الهضبة المدورة وهي تسيل واسمعك تصرخ من الألم يا زوجي العزيز"

_هيا وكفى تضييعا للوقت، اذهبي للفتاة وادفعيها للخروج من البيت، ثم اظهري لها في صورة إنسية، وتعرفي عليها بأي طريقة لتبدأ مهمتك معها.

وأنا سأذهب للإنسي الآخر وأرى ماذا يفعل وأعده للمرحلة القادمة لحين أن يقوم الزوجين كوراني بمهمتهما.

أنهى كلامه وتركها واتجه إلى الباب دون أن يودعها.

جلست سامينا تفكر في خطوتها التالية وهي تشعر بحزن. لا تعرف لماذا لا تبتسم مثل تلك المعتوهة فانتستي دائما ؟! لماذا لا يعجبها كل ما يدور حولها ؟ لماذا تكره زوجها؟

لا .. هذا هو السؤال الوحيد الذي تعرف إجابته.

تنهدت وهي تقول :

_ تبا لك. أنت السبب في كل ما أشعر به من غضب وحنق وكراهية. لو لم يجبروننني على الزواج منك ما كنت كرهت طائفتنا وتمنيت لهم الفناء كلهم.

حتى أسرتي أشعر بغربتهم عني وغربتي عنهم. لا أحد يسمع أو يهتم بهذا الحزن الذي يصرخ داخلي. لا أجد حولي سوى الخوف والصقيع والوحدة المفزعة.. وتذكرت أمها التي تقابلها كالغريبة في كل اجتماع أو مناسبة للطائفة وتحييها من

بعيد. انتهت أمومتها معها منذ تزوجت ولكن هذا لا يحدث فارقا كبيرا، فهي لم تشعر بحنانها أبدا، الكراهية التي تملأ قلوب الجميع لا تترك لهم ولو مساحة صغيرة ليحبوا بعضهم فيها.

تنهدت بحرقة وألم لا فائدة من اجترار هذه الأفكار المثيرة للحزن.

أغلقت عينيها لحظة لتستعيد هدوئها وتركيزها، ثم قامت لتذهب إلى الفتاة.. مهمتها الجديدة.

جلست أماني في حجرتها على مقعدها المفضل بجوار النافذة تتحدث مع صديقة لها عبر الهاتف. كانت الصديقة تحكي عن خطيبها وشجارهما وأماني تسمع لها في ضجر وترد بكلمات مقتضبة ، لا تريد إحراجها ولكنها سئمت من مشاكلهما التي لا تنتهي وشجارهما التافه على كل شيء. ما تسمعه من صديقاتها جعلها غير متلهفة على الارتباط. لا ترى أو تسمع غير الأزمات والخلافات، تبدأ كل قصة بالسعادة والفرح ثم تبدأ المشكلات في الظهور وتأتي الخاتمة إما فراق أو كراهية. ليت البدايات لا تنتهي ..

في هذا التوقيت وصلت ساميا ووقفت أمام الفتاة تنظر إليها وتتأملها وتسمع حوارها مع صديقتها.

المفترض أن طائفتها والبشر اعداء ويكره كل منهما الآخر. لكن ساميا كانت كراهيتها لقومها أشد من كراهيتها للبشر..

لهذا فهي كانت تستمع إليهم وتحاول أن تتعلم منهم بعض الأشياء. فهم أصحاب عقول ابتكارية خلاقة. يتطورون بشكل دائم بعكس طائفتها من الجن الذين لا يتطورون. وهذا دليل على أن البشر أذكى بكثير.

ربما ساميـنا هي الوحيدة في قومها التي أدركت هذا واعترفت به لنفسها.

في رفقتها الأخيرة لتلك الصحفية كانت تجلس وتنصت لها وهي تقرأ. كانت تلك المرأة معتادة على القراءة بصوت عالٍ. لهذا بالتدريج بدأت ساميـنا تنصت باهتمام لكل كتاب تقرأه هذه المرأة. كما أنها كانت أحيانا تسمع كتب وروايات مسجلة بالصوت وكانت ساميـنا تسمع معها ..

شيء ما تغير في ساميـنا.. شيء ما جعلها قريبة من عالم البشر أكثر من عالمها. كراهيتها لزوجها وقسوة أهلها وقوانين عالمها الظالمة وتلك الكتب الكثيرة التي اطلعت عليها، كل هذا جعل رأسها تدور و تمتليء بأفكار مختلفة عن قبيلتها وجعلها تتساءل عن عبثية الهدف الذي يعيشون من أجله ويبذلون له كل طاقتهم والنظام الظالم الذي يحكمهم بقوانينه الجائرة المميزة للبعض عن البعض. أصبح داخلها يئن ويفور كبركان أوشك على الانفجار، فقط ينتظر اللحظة المناسبة ليبدأ ثورته..

انتبهت ساميـنا من أفكارها على حركة الفتاة التي أنهت للتو محادثتها مع صديقتها وألقت بالهاتف جانباً ونهضت واستلقت على فراشها وأغلقت عينيها وغرقت في أفكارها.

تأملتها ساميناـ ورأت أمامها فتاة في العشرينيات سمراء البشرة حلوة الملامح سوداء الشعر. من النوع المريح الهادئ البشوش .لم تر ساميناـ كثير من البشر هادئين! معظمهم الآن كآلة موسيقية رديئة الصنع تُصدر أصواتا مزعجة باستمرار. صراخ وضجيج وحالة هيستيرية أصابت البشر، جعلت كوكبهم لا يصمت، والهدوء كلمة لا يسمعونها إلا من طبيبهم النفسي.

الآن عليها أن تتواصل ذهنيا مع أماني لتوحي لها بفكرة الخروج من البيت. ولا تظن أنها ستكون مهمة شاقة فالضجر يبدو عليها دون مساعدة.

التواصل يحتاج لتركيز من ساميناـ. تنفست بعمق ثم بدأت في بث فكرة الخروج إلى عقل أماني. تململت أماني على فراشها، وتقلبت مرة تلو الاخرى، ثم نهضت بضيق وذرعت الغرفة جيئة وذهابا ثم عزمت أمرها على الخروج. بدأت في ارتداء ملابسها وانتظرتها ساميناـ حتى تذهب معها إلى أي مكان ستذهب إليه. لا يهم المكان تستطيع أن تختلق مائة طريقة للحديث معها. فعلت هذا كثيرا من قبل، وظهرت لبشر كثيرين وتكلمت معهم لإقناعهم بفعل أشياء أو توجيههم لأمور معينة. هكذا كان يتم الأمر.. ولكن الخطوات القادمة مع هذه الفتاة ستكون صعبة لأن الزعيم قال أنها ليست سهلة الإغواء فهي من المخلصين الذين يصعب إغوائهم، وبالتأكيد مرّ عليها قرناء قبلها وفشلوا معها لهذا ضمها الزعيم لهذه القائمة التي سيتضافر الجميع لإغواء أصحابها.

خرجت أماني من حجرتها، وجدت أمها تجلس أمام التلفاز تشاهد مسلسلها المفضل فانحنت عليها تقبل رأسها، رفعت الأم رأسها إليها وتعجبت لأنها ترتدي ملابس الخروج فسألتها:

_ إلى أين؟

_ أشعر بالملل سأذهب لزيارة صديقتي نرمين، لن أغيب ساعة وأعود إن شاء الله.

ربتت الأم على يد ابنتها بحنان وقالت:

_ اذهبي واهتمي بنفسك ولا تتأخري.

ابتسمت أماني في وجه أمها وانحنت مرة أخرى عليها وقبلتها وانصرفت.

خرجت من المنزل وأشارت إلى سيارة أجرة، وطلبت من سائقها أن يذهب بها إلى شارع أحمد توفيق. ثم اخرجت هاتفها من حقيبتها واتصلت بصديقتها، فأسرعت ساميناً بالتواصل الذهني مع قرينة نرمين لتمنعها من الرد على الهاتف. كانت نرمين نائمة فولجت قرينتها إلى نومها واصبتها بكابوس قوي فلم تستطع أن تخرج منه أو تتحرر وشعرت بأطرافها كلها مشلولة.

كررت أماني الاتصال أكثر من مرة ولا مجيب! فتنهدت بضيق ثم قالت للسائق:

_ هل توجد كافتيريا قريبة من هنا؟

فأجابها السائق:

_ نعم في الشارع القادم.

_حسنا انزلني عندها.

وصلت السيارة إلى الكافتيريا وتوقفت فترجلت أماني منها واتجهت إليها. دخلت بتؤدة وهي تتطلع إلى ارجاء الكافتيريا بحثا عن مكان شاغر بعيد قليلا عن الناس. كانت تشعر بضيق لا تعرف له سببا محددا، ولكن هذا الفراغ الذي تعيش فيه وخاصة بعد تخرجها بالتأكيد هو السبب الرئيس في ما تشعر به. مرّ بذهنها صديقاتها وزملائها في الدراسة وزميلاتها وكل تلك الوجوه التي أصبحت الآن جزء من الماضي، حياة كالقطار يحمل أناس وينزل منه أناس. لا أحد يبقى أو يستمر إلى النهاية.

جلست ووضعت حقيبتها أمامها في ركن قرب الواجهة الزجاجية لتشاهد الطريق وفي نفس الوقت تكون بعيدة بأفكارها عن الباقين. يوجد بعض الأشخاص في المكان. رجل وامرأة، وأسرة مكونة من أم وأب وثلاثة اطفال، وامرأتين، وامرأة تجلس وحيدة تبدو في أواخر الثلاثينات شقراء متوسطة الطول بيضاء ملامحها جميلة. لم تلحظ أماني أن ساميا تراقبها في صمت بعد أن تجسدت في صورة تلك المرأة الجالسة وحدها. طلبت أماني عصير ليمون وحين أتاها النادل بالعصير سحبت نظرها من الواجهة الزجاجية والتفتت للنادل لتشكره فوجدت تلك المرأة تقف أمامها رفعت بصرها إليها في استفهام فابتسمت لها ساميا وقالت بهدوء:

_ آسفة لأنني لم أعرفك من لحظة دخولك، جئت في موعدنا ولكن يبدو أنكِ من هواة التأخير.

اندهشت أماني من كلامها وفتحت فمها لتتكلم ولكن ساميناً لم تعطها الفرصة وجلست وهي تقول بجدية:

_ دعينا من التحيات و الرسميات، لنتكلم في الموضوع مباشرة.

قالت أماني بحيرة:

_ أي موضوع؟!

_ الموضوع الذي تحدثنا فيه من قبل! طلبك للتوظف في شركة سافاما. اتفقت لكِ على كل شيء، عليكِ فقط بالتقدم بالطلب وسيتم تعيينك فورًا.

مازالت علامات الدهشة ترتسم على ملامح أماني ولكن خطر في ذهنها أن المرأة بالتأكيد قد خلطت بينها وبين فتاة أخرى فقالت:

_ عفوا ولكن يبدو أنكِ اخطأتِ فأنا لست من تظنينها.

رفعت ساميناً حاجبيها بدهشة مصطنعة وقالت:

_ كيف هذا؟ ألستِ يارا؟!

_ لا لست هي.

_ اعتذر بشدة ظننتك هي. اتفقنا أن نتقابل هنا ولم تدخل فتاة بمفردها غيرك. يبدو أنها لن تأتِ، مر أكثر من نصف ساعة على ميعادي معها، وطالما أنها لم تأتِ حتى الآن فهي من اختارت وانتهي الأمر.

_ هل تقصدين أنكِ لن تمنحينها تلك الوظيفة؟

_ نعم طبعا. من لا يحترم مواعيدي لا احترمه

_ هل ممكن أن أسألك عن طبيعة عملك؟

ابتسمت سامينا ابتسامة جذابة وقالت:

_ أنا زوجة رجل أعمال. ليس لي عمل ولكن لي نفوذ كبير وأذرع في كل مكان.

قالت أماني وهي تبتسم:

_ طبعا بسبب زوجك وأمواله وأعماله.

أومأت سامينا برأسها علامة الموافقة ورسمت على وجهها علامة الثقة والغرور.

كانت خطتها تسير كما تريد. هي ليست في الحقيقة خطة بل ارتجال يخلقه الموقف. سامينا ذكية وتجيد التعامل مع البشر تشعر أحيانًا أنها أقرب إلى البشر منها إلى الجن. وهذا كان يضعها في حيرة شديدة في بعض الأحايين.

عادت من أفكارها على صوت أماني وهي تقول:

_ ومن هي يارا؟

_ فتاة تحدثت معي من خلال الإنترنت. صديقة على صفحتي في الفايسبوك. كان الكلام بيننا عابرا حتى علمت أن زوجي رجل له نفوذ فطلبت مني أن أساعدها في الحصول على وظيفة، ووافقت وتوسطت لها لدى مدير شركة سافاما، واتفقنا أن نتقابل هنا. أحببت أن أرى وجهها وأنا أخبرها

بأنني حققت لها أمنيتها. ولكن كما ترين فهي لم تأتِ. لم تقدر جهدي أو حضوري هنا من أجلها.

_ ربما حدث أمر ما منعها. التمس لأخيك سبعين عذرا.

_ أنا في موقف حرج؛ اتفقت مع المدير على الغد كموعد لمقابلة الفتاة. هو مشغول جدًا ولكن إكراما لي وافق على لقاءها. ماذا سأقول له غدًا؟

_صمتت أماني ولم تجد ما تقوله. الأمر لا يعنيها، كما أنها لا تعرف ماهي النصيحة المُثلى في تلك الحالة! فبالتأكيد الفتاة لديها سبب وجيه للغياب. لا أحد يترك فرصة عمل ينتظرها هكذا!

أخرجتها ساميا من صمتها حين قالت:

_ ما رأيك أنتِ؟

_رأي في ماذا؟

_أن تكوني يارا وتذهبي غدًا لمقابلة مدير الشركة وتحصلي على الوظيفة.

لم تصدق أماني أذنيها! ونظرت في بله إلى المرأة التي تجلس أمامها وتبتسم في هدوء وتركز بصرها بشكل قوي في عينيها..

_هل تمزحين؟!

_لا طبعا. الرجل ينتظر فتاة لتتقدم بطلب وظيفة، لا يهم من تكون الفتاة. المهم أنها من طرفي. ما رأيك ؟

أم أنكِ تمتلكين وظيفة بالفعل؟

_قدمت في عدة وظائف ولكن لم أفلح حتى الآن في نيل واحدة.

_ حسنا هذه فرصتك.

وغمزت ساميا بعينيها، تلك الحركة العجيبة التي تعلمتها من بني البشر.

فابتسمت أماني غير مصدقة أن تأتيها الوظيفة التي انتظرتها طويلا بهذه الطريقة الغريبة! راودها بعض الشك ولكن فرحتها كانت أكبر من حرصها.

_ها . انتظر ردك

_أوافق طبعا

عادت ساميا بظهرها إلى الوراء وابتسمت بانتصار..

تركت ساميا أماني وعادت إلى قلعتهم لتقابل زوجها وتخبره بانتصارها السريع في أول خطوة. كانت تحب أن تُظهر له تفوقها وذكائها. وكان هو يحب أن يسخف من نجاحها.

لم تجده! وهذا معناه أنه لم ينتهي من خطوته الأولى بعد.

قامت بالتركيز لتتواصل معه وسألته:

_ أين أنت؟

_في آخر مكان ممكن أن تتوقعيه.

على سلم مسجد في انتظار هذا ال....

افلتت منها ضحكة ساخرة، فغضب ولم يرد

أو يكمل جملته.

فقالت هي بفخر:

_ انتهيت من المهمة الأولى، ستتقدم أماني لطلب الوظيفة.

قال بغيظ:

_ هذا جيد، إلى اللقاء.

غرقت ساميا في أفكارها، ثم قررت العودة إلى أماني مرة أخرى.

بعد لحظات كانت هناك في بيت أماني تستمع إلى حوارها مع أمها وهي تحكي لها عن مقابلتها مع تلك المرأة الغريبة. كانت الأم مبهورة وأخذت تحمد الله وتربت على كتف ابنتها وتعانقها وتدعو لها بالتوفيق والنجاح.

شعرت ساميا بالضيق. لم تجد أبدا مثل هذا الحنان من أمها او آيا من كان في عالمها. ولكن ما حاجتها للحنان والحب؟! هذه مشاعر بشرية سخيفة. هكذا كانوا يقولون لها، هكذا زرعوا فيها الكراهية لكل شيء.

وراودتها فكرة غريبة وهي أن تلك المشاعر التي تربط البشر ببعضهم هي سبب عذاب قومها. أبيهم الأكبر حقد على آدم لمكانته عند الله، وهم يحقدون على نسل آدم لأنهم السبب في تلك اللعنة التي اصابتهم جميعا، وهذه الكراهية التي يتوارثونها ماهي إلا شعور بالغيرة من كل ما عليه الإنسان من ذكاء ومشاعر دافئة تجمعهم ومكانة عند الخالق، وطمأنينة وسكينة تملأ قلوب المؤمنين منهم.

عند هذه النقطة بدأت ساميـنا في التفكير في الإيمان، وكيف يكون وما هو الحيز الذي يشغله في قلبها. هي تؤمن بوجود الله ولكنها لا تطيعه وتراه ظالما. لم يعدل معهم، هذا ما تعلمته منذ طفولتها. ولكن هذه الفكرة بدأت تتخلخل داخلها الآن. فكيف لم يعدل معهم وقد منحهم قدرات تفوق البشر!

نعم البشر يملكون الذكاء الأكبر. ولكن تنقصهم تلك القدرات التي منحها الله لهم. لا يستطيعون الاختفاء أو الانتقال بين العالمين، ولا يمتلكون تلك السرعة التي تفوق سرعة الصوت التي يتحركون بها، كما أن أعمارهم قصيرة جدا وأجسادهم ضعيفة تمرض سريعا ويتألمون كثيرا ويعانون من صدمات متوالية من فقد الأحباء وضيق الرزق احيانا والمجاعات والأوبئة والحروب والصراعات التي لا تنتهي بينهم. صحيح هم أيضا بينهم صراعات ولكنها ليست كالتي بين البشر. لو قسنا هذا بهذا سنجد عدل الله قائم. فأين هذا الظلم الذي أقنعوها به!

وصلت ساميـنا إلى هذه النقطة فشعرت بنار تتأجج في جوفها أشعرتها بخوفٍ شديد. فنفضت أفكارها وحاولت التركيز خارج هذا السياج من الأفكار الشائكة وعادت بذهنها كله إلى أماني وأمها.

_ متى ستذهبين غدا إلى الشركة؟

_ الساعة التاسعة تقريبا، في الحقيقة أشعر بالرهبة واخشى الرفض.

_ ولماذا يرفضك وأنتِ ذاهبة إليه بتوصية واتفاق مسبق بينه وبين تلك المرأة ؟

_ هو ينتظر فتاة اسمها يارا. طبعا من حسن الحظ أو بمعنى أدق من تصاريف القدر أنها خريجة مثلي في كلية التجارة. ولكن الاسم! طبيعي أن يتعجب من اختلافه. المرأة طمأنتني بأنها لم تذكره له إلا مرة واحدة وأنه رجل ذو مشاغل كثيرة ولن يتذكر اسم ذُكر أمامه مرة واحدة. وحتى لو تذكر قالت لي أن أخبره بأن يارا هو إسمي المعروف بين اصدقائي وينادونني به.

_ هذا معقول كل شيء تم ترتيبه اذاً

_ نعم وهذا ما يريبني أيضا.

_ توقفي عن هذه الأفكار، هي من الشيطان فهو لا يريد لكِ الفرحة.

ابتسمت ساميا عندما سمعت هذه العبارة..

فلم تتوقع أن يقبلوا مبدأ الواسطة والكذب من أجل الحصول على الوظيفة بهذه البساطة ! و لو تعرف هذه المرأة بأن ابنتها برضاها بهذه الوظيفة تفعل ما يريده الشيطان وأن القلق الذي بداخلها هو الذي كان يجب أن تستمع إليه ما كانت شجعت ابنتها على هذا أبدًا. كم من الأشياء لا تبدو كما هي على حقيقتها، وكم من الإحساس الداخلي الصادق كان يجب أن ننصت له!

شعرت بزوجها يريد أن يتواصل معها فسمحت له بذلك فأمرها بالعودة لمناقشة الخطوة التالية.

زفرت في ضيق فهي كانت تريد أن تراقب الفتاة فترة أطول لكن لا بأس غدا ستفعل.

في قلعة الجن الكبرى، مركز تجمعهم ومنازلهم في عالمهم الموازي لعالم البشر في بُعد مختلف ولكن بقدرتهم على التنقل بين العالمين حيث أن أجسادهم في تكوينها تختلف عن أجساد البشر ذات التركيب الطيني المادي الثابت، في حين أنهم من اجساد نارية محررة التكوين سهلة التشكل. وهذا أعطاهم القدرة على التواصل وبث موجات أثيرية. لهذا فعملية الاتصال الذهني مع البشر تتم دائما بسهولة ويُسر. يحتاجون فقط للتركيز على من يريدونه ليحدث التواصل.

حياتهم في تلك القلعة بمثابة استراحات مؤقته وضرورة لاستمراريتهم. فيها يتزاوجون ويتناسلون ويتحاورون ويتصلون بشكل مباشر مع بعضهم ومع الزعيم. هذا الزعيم الذي يتم اختياره من ناحيتين: الأكبر عمرا والأكثر انجازا.

وصلت سامينا إلى بيتها داخل القلعة فوجدت زوجها يجلس وحده وينظر إلى الجدران الهلامية. فبيوتهم ليست لها جدران بالمعنى المعروف للبشر. فهي جدران تخيلية اتفقا على حدودها ومقاساتها، بخطة ذهنية واحدة. وكل أسرة منهم أو مجموعة أو فرد يعرف حدوده داخل القلعة ومكان إقامته فيها. عالمهم لا يعرف الألوان أو الماديات بالشكل الذي يعرفه اليشر. كل شيء مصنوع بشكل ذهني في شبه شبكة متصلة بخلايا عقول كل منهم. كشبكة الانترنت التي يعرفها البشر، كل ما يصنعونه البشر من المادة، يصنعه الجن بشكل

تخيلي ولكنه يمثل لهم حقيقة واضحه. لهذا ليس لديهم عمال بناء ولا مهندسون.

سارت ساميناً إلى زوجها وجلست أمامه في صمت في انتظار أن يتكلم .

ركز بصره عليها وقال:

_هذا الولد من أغبى ما يكون؛ ملتزم بشكل كاد أن يقتلني. صلاة وقرآن وحب ينثره حوله في كل مكان! ماذا أفعل مع شخص كهذا؟!

سعدت ساميناً بحيرته وضيقه. كل ما يضايقه يسعدها.

تبا له فهو يخرجها عن طبيعتها الكارهة للبشر ويجعلها بشكل عجيب متفقة معهم في ما يغضبون به قومها!

قالت بهدوء:

_عمله في شركة السياحة بالتأكيد سيساعدنا على تغييره. كما أننا وفقا للخطة سنعمل على التقريب بينه وبين أماني مع بعض الشخصيات الأخرى التي تعمل معنا بشكل عادي، لن يستمر هكذا طويلا، اطمئن لن نفشل.

_ ما يدهشني هو رغبته في أن يعمل في شركة سياحة وهو بهذا التدين!

_ لا أرى أنه شيء يدعو إلى الدهشة.

_ كيف؟! ما يحدث في هذا القطاع يمثل جزء هام جدا نرتكز عليه لإفساد البشر.

_ نعم ولكنه يريد أن يعمل في الإدارة والحسابات وهذه هي الوظيفة التي تقدم إليها. لن يتعامل بشكل مباشر مع السياح أو يصحبهم في جولاتهم.

_ نعم ولكن الطبيعي أن يرفض الانتماء بأي شكل لكيان بداخله أي فساد!

ابتسمت ساميا هازئة وهي تقول:

_ هذا لأنك لم تفهم البشر حتى الآن، هم يا عزيزي يستطيعون إعادة توصيف الأشياء وتقسيمها كما يريدون. لهذا يمتلؤون بما نراه نحن متناقضات، وهي في نظرهم لوازم لاستمرارهم على الأرض. مثلا هذا الإنسي الذي تتحدث عنه لأنه يريد الوظيفة بقوة واحتياج كبير عقله جعله يقوم بعملية فصل بين السياحة وما يدور فيها من أشياء تتعارض مع مبادئه وما يؤمن به. وبين وظيفته التي يسعى إليها التي تختص فقط بالأوراق وليس بالبشر أنفسهم بشكل مباشر. هي لعبة التوافق والتكيف يمارسونها بكل سلاسة وباستمرار. ومن يفتقدون لتلك القدرة ستجدهم إما متطرفين او منحرفين بشكل كامل.

نظر سياكل إليها بشيء من الإعجاب الخفي والضيق الظاهر. فهي بالفعل تفهم البشر أكثر منه. ولكنه لم يرغب في الاعتراف بهذا فقال بعد فترة صمت قصيرة :

_ لن يصمد أمامي كثيرا، ثقي في هذا.

لم تجد ساميا مبررا لعبارته تلك سوى محاولته لإظهار قوته أمامها فلم تعلق ولكن ضحكت ملأ جوفها في صمت.

خرجت في هدوء بعد نومه، كانت تريد بعض الهدوء والراحة والتفكير، أصبحت تقضي ساعات طويلة في التأمل والتفكير والتقاط الملاحظات ومحاولات الفهم لكل ما حولها. مرت ببوابة المكتبة الإبليسية والتي تحتوي على سجلات أرشيفية لكل أعمالهم الشيطانية ومهامهم المتعددة في غواية البشر. دخلت إليها وأخذت تتفحص الرفوف وما تحتويه من مرايا مخزن فيها مهامهم السابقة كلها. استعرضت اسماء بعض تلك المهام واسماء اصحابها. معظم تلك الأحداث تعرفها، تم تدريسها لهم لتدريبهم على تلك الأفكار الجهنمية التي يوسوسون بها لأعدائهم الإنسيين. كانت ألوان المرايا حسب درجة أهمية المهام، وكان اللون الذهبي هو أهمها على الإطلاق. توقفت عند مهمة كانت لطالما تحيرت فيها! وهي تقسيم الأديان إلى مذاهب. كانت تتعجب من أن تعدد الأديان نفسه ليس ضمن المرايا الذهبية. بل تقسيم الدين الواحد إلى مذاهب هو الذي حصل على تلك الدرجة من الأهمية. كما لاحظت أن إغواء الملوك أيضا ليس ضمن المرايا الذهبية بل المهام التي تم فيها اغواء وزراء الملوك هي التي حصلت على الدرجة الأهم! وأعجب شيء هو أن هناك أحداث قد يراها الإنسيين غير ذات أهمية ويعتبرها شياطين الجن في منتهى الأهمية مثل عدم اهتمام العرب بدراسة اللغة العربية أو اتقانها في حين يسعى الكثير منهم إلى دراسة اللغات الأجنبية واعتبار من يتقنها هو الأفضل والأكثر احتراما وثقافة ولا ينتبهون إلى أن من يفقد هويته هو كائن بلا جذور وسهل نزعه وجرفه حيث يشاء الآخرون.

لا تدري لِمَ في تلك اللحظة رغبت في أن تسمع القرآن! هي استمعت إليه أكثر من مرة على الرغم من أنه ممنوع عليهم الاستماع إليه متعمدين أو الوجود في مكان يُقرأ فيه. كانت تظن في صغرها أن هذا القانون هدفه هو إظهار تمردهم عليه ورفضهم له. ولكن الآن تظن أن الأمر يتجاوز هذا بكثير. " انا سمعنا قرآنا عجبا " هذه الآية على لسان الجن هي ما تشعر به بالفعل كلما استمعت للقرآن.

فجأة وهي في خضم أفكارها جاءها صوت من خلفها فالتفتت إليه فوجدته كازان. أحد جنود الزعيم ورفيق طفولتها.

_ ألا تملين من البحث والدراسة ؟

نظرت إليه وابتسمت ابتسامة لطيفة:

_ وألا تمل أنت من تتبعي ومراقبتي؟

قال في توتر:

_أنا لا أراقبك، فقط أطمئن أنكِ بخير.

_ومن قال لك أنني في خطر؟

تنهد ثم قال:

_ لا داعي لتلك المحاورة، تعلمين لماذا أتبعك.

قالت بخبث وعينيها تلمع بابتسامة فرح:

_ ربما لأنك تريد أن تسترد المدق الذي سرقته منك ونحن صغار.

ابتسم بحنان وهو يتذكر ذلك اليوم وقال:

_نعم كانت أول سرقة لكِ وأثبتِ فيها أنكِ لصة محترفة.

ضـــحكت من كلامه وهي تتأمل في نظرته الحانية، هذه هي النظرة الوحيدة في عالمها التي تشعرها بدفء الشمس. كازان كان دائما مختلفا عن قومها، مثلما هي مختلفة عنهم. لكن اختلافها كان في كراهيتها لقومها، واختلافه كان في حبه لها. هذا التناقض جعلها تهرب منه كلما التقيا، وجعلته يتبعها كلما غابت عنه فترة. تتعجب هي من قدرته على الحب وهو من الشـياطين، كما تتعجب من كراهيتها لقومها وهي أيضـا من الشـــياطين. هذا الحب وذاك النوع من الكراهية في غير محلهما ولا يصلحان لهذا العالم. ولكنه كان استثناءَ فلم تكن تكرهه أبدا. كيف نكره من أحبنا حتى ولو كنا شياطين ..؟

_ هل تدري أنني أحتفظ به حتى الآن!

لمعت عيناه ابتهاجا وقال:

_ هل هذا معناه أنكِ تتذكرينني به ؟

_لا أحتاج إليه لأتذكرك. أنت طفولتي وضحكتي الأولى التي فقدتها عندما كبرت، لا أحد ينسى طفولته.

اقترب منها وهو يقول بصوت حمل من المشاعر الكثير:

_ ساميا .. ما زلت أراكِ تلك الفتاة الصغيرة الشقية ولا انسى ضحكتك المرحة التي كانت لا تفارق وجهك.

قالت بحزن:

_ ملامحي تغيرت ولم يعد للضحك فيها مكان. دعك مني وأخبرني عنك، متى ستتزوج؟

_ الزعيم أمرني أن أتزوج ولكنه ترك لي حرية اختيار الزوجة.

_ من حسن حظك أنك تملك حق الاختيار.

_حظي فقدته يوم أن تزوجتِ أنتِ .

_ تعلم أنني لم أملك الخيار أبدا.

_ وهل لو كنتِ تملكين الخيار كنت سأكون أنا خيارك ؟

_ ربما

_"ربما" ليست إجابة مرضية

_ وهل ترضى أنت بأن تتزوج امرأة مليئة بكل تلك الحيرة والأسئلة؟

_ أي حيرة وأي أسئلة؟

_ لا عليك. لا يهم ما أقوله، صدقني فأنت أفضل بدوني، وإن لم تصدقني اسأل سياكل.

وابتسمت عندما تذكرت سياكل وغيظه منها.

_ لن أسأل سوى قلبي وأعرف إجابته

_ سيضللك. القلوب دائما تضل أصحابها.

_ فقط عندما تكون غير صادقة. وقلبي يعلم أنه صادق في حبك.

شعرت بقشعريرة من كلامه ونظراته وهذا الوهج العجيب الذي يشع من وجوده. وكان لا بد لها أن تهرب..

الفصل الثاني

يبدأ الحب بنظرة.. ويبدأ التغيير
بفكرة.. وتبدأ الحياة بميلاد جديد..

لم تصدق أماني نفسها من تلك السرعة التي تم تعيينها بها واستقبالها بحفاوة. المقابلة مع المدير لم تستغرق دقائق ووجدت نفسها تجلس على مكتبها !

حرصت على أن ترتدي أبهى ثيابها. لم تضع المساحيق أو تحاول التجمل بشكل خارج، تؤمن أن توفيقها لهذا العمل لن يتم بمعصيتها لله ولكن بالتزامها بأوامره فقط. كانت ملابسها جميلة في بساطة، محتشمة في ذوق، أنيقة في وقار.

وهذا ما لاحظته ساميناً عندما دلفت إلى غرفة مكتب أماني وأغاظها أن أماني لم تتبرج بأي شكل لتنال العمل. يبدو أنها ستعاني مثل زوجها فأمامها فتاة ذات قلب منير.

نظرت أماني إلى ساميناً بدهشة ممتزجة بالسعادة والترحاب، وقامت من على مكتبها لاستقبال ساميناً. فهي مدينة لها بتلك الوظيفة الجميلة. مرتب كبير وفي شركة عالمية هذا أكثر مما

كانت تحلم به. مدت ساميـنا يدها لتسلم على أماني فتجاهلت أماني يدها وعانقتها بود حقيقي. لا تعرف ساميـنا لِمَ ارتجفت وهي بين ذراعي أماني! واحست بدفء ألهب ضلوعها. هذه أول مرة تشعر بهذا الاحساس !

ماذا دهاها!

ظل هذا السؤال يتردد في داخلها حتى بعد أن أفلتتها أماني وابتعدت خطوة واشارت إلى ساميـنا لتجلس.

جلست ساميـنا وهي تشعر أنها تفقد تركيزها وهذا ما أخافها بشدة ولكنها قاومت هذا الشعور بقوة حتى استعادت رباطة جأشها.

جلست أماني قبالتها ولم تجلس على مكتبها، تتعامل مع ساميـنا كصديقة حقيقية وتشعر نحوها بامتنان صادق.

هذه أول مهمه لساميـنا تجعلها تتلقى هذا الاحساس الدافئ من بشري. شيء لم تشعر به حتى بين قومها وتذكرت أم أماني وهي تعانقها في حب وتنظر لها بسعادة وتدعو لها.

لم تجرب تلك المشاعر من قبل ولا حتى مع أمها. ولكن برغم رهبتها منها شعرت بمتعة وسعادة بدأت تتذوقها في تؤدة.

_ أشكرك جدا جدا، لن أنسى فضلك هذا أبدا، أشعر وكأنني احلم. لا أصدق أنه بعد عامين مضنيين من البحث المتواصل عن عمل تقدمينه لي بهذه البساطة! الحمد لله أنه جعلنا نتقابل بهذه الطريقة. قدرٌ جميل هو ما جمعني بكِ.

ابتسمت ساميـنا ابتسامة جذابة وهي تقول:

_هذا نصيبك وقدرك كما تقولين. اسعدتني سعادتك عزيزتي. وأتمنى أن يعجبك العمل.

_ أشكرك لمشاعرك الطيبة، إن شاء الله سيعجبني، ولكن هل ممكن أن أسأل عن يارا؟ أشعر بأنني أخذت مكانها وهذا يضايقني.

_ لا عزيزتي لا تهتمي، تحدثت معها وقالت أنها وجدت وظيفة أخرى لهذا لم تأتي للمقابلة، غضبت منها طبعا وانهيت صداقتي بها.

_ كل إنسان يختار ما يجده مناسبا له. لا يضايقك هذا يكفيكِ ثواب الخير الذي سعيتي إليه.

ابتسمت سامينا بسخرية ولكن داخلها، ووجهها ظل على ابتسامته الودودة. كانت سامينا ممثلة بارعة..

انتبهت سامينا لاقتراب فتاة من الغرفة التي يجلسان فيها من خلال الباب الزجاجي فقامت على عجل وكأنها تذكرت موعدا ما. واستأذنت للانصراف. حاولت أماني استبقائها ولكنها لم تمنحها فرصة وقالت:

_سأتصل بكِ غدا، سلام أماني.

ردت أماني السلام في نفس اللحظة التي دخلت فيها الفتاة إلى الغرفة. قدمت نفسها لأماني بأنها سالي زميلتها في العمل وقدمت لها ملف حسابات لآخر رحلة تمت من خلال الشركة لتطلع عليها وتفهم كيف يتم عمل تلك الحسابات لأن هذه ستكون وظيفتها هنا ولكن بعد فترة تمرين وتدريب على إعداد مثل تلك الحسابات. شكرتها أماني واتجهت الفتاة نحو

الباب ولكنها عادت بتردد وكأنها تريد أن تسأل عن شيء لا تجد الكلمات المناسبة للسؤال عنه! نظرت لها أماني بدورها متسائلة فحسمت الفتاة أمرها وقالت:

_ لاحظت عند دخولي أنكِ تتكلمين مع أحد!

_ نعم هي صديقة لي

_ آسفة لم ألحظ أنكِ كنتِ تتحدثين في الهاتف.

قالت أماني بدهشة:

_ لا ليس الهاتف، كانت موجودة وخرجت عندما دخلتي أنتِ هنا.

رفعت الفتاة حاجبيها في دهشة مماثلة وهي تقول:

_ لم أر أحدا هنا غيرك!

_ بل كانت توجد امرأة هنا، هل أنتِ..

وصمتت أماني فجأة وظنت أنها قد فهمت الامر، فالفتاة بها خلل ما في عقلها!

ولم تعلق الفتاة فلقد شعرت بأنها ادركت الأمر، فأماني فتاة تعاني من الهلاوس والتخيلات.

نظرت سامينا إليهما دون أن يريانها وابتسمت في مرح..

أثناء ذلك كان طلب أمجد قد تم قبوله وأصبح موظفا في الشركة في قسم المخازن. كانت غرفته صغيرة بها مكتب من الخشب وممتلئة بالرفوف التي تجلس عليها الملفات في

ترتيب منسق، وملحق بها غرفة فسيحة هي غرفة المخزن. على جانب منها توجد ثلاثة مكاتب صغيرة وبجوارهم مقعدين، وعدة حواسيب وتتكدس رزم من الأوراق فوق بعضها رأسيا وعلى الجانب الآخر سجادتين ملفوفتين بحرص وبجانبهم عدة أباجورات ومجموعة كبيرة من الادوات والتجهيزات الأخرى للمكاتب ودولاب به مجموعات من الزي الخاص بأطقم الحراسة وعمال النظافة والبوفيه. وبجانب الدولاب توجد مكتبة ممتلئة بكتب عن السياحة والتاريخ والتسويق وكل ما يخص هذا المجال. كانت شركة سافاما من الشركات العريقة في السياحة والمعروفة عالميا ولها أفرع في عدة دول ورحلاتها تصل لكثير من دول العالم. تجول أمجد بنظره في أرجاء المخزن. أصبح هذا المخزن في عهدته. راجع كل شيء بالترتيب كما هو مكتوب في كشف الجرد والتسليم. ثم تنهد واتجه إلى مكتبه وجلس وهو سعيد بأنه قد حصل أخيرًا على عمل ثابت بعد خمس سنوات طويلة ومرهقة قضاهم في التنقل بين أعمال حرفية بسيطة. منذ تخرجه من الجامعة وهو يدور كعقرب ساعة دون توقف. يحتاج العمل بشدة، ليضع قدميه على أول الطريق ليبدأ حياته كما يريد. أباه تزوج بأخرى بعد وفاة أمه وأصبح وجوده في البيت غير مرغوب فيه، يلمح هذا في معاملة والده الجافة ونظرات زوجة أبيه الغاضبة باستمرار. لهذا ترك البيت أخيرا واستأجر شقة صغيرة ليسكن فيها وحده.

يشعر أنه وحيد تماما في هذا العالم لهذا لجأ إلى الله بكل قوة. يتذكر دائما كلمات أمه له وهي على فراش المرض أنها لن تخشى عليه أبدا مادام الله في قلبه..

انتبه من أفكاره على صوت خطوات تقترب من مكتبه، كان رجلا في الأربعين من العمر ذو وجه مستدير وعيون براقة غامضة يحمل في يده ورقة قدمها إلى أمجد وهو يقول:

_ أنت أمين المخزن الجديد؟ أهلا بك أنا سامي ساعي الشركة. مدام نادية أرسلت لك هذه الورقة.

أمسك أمجد بالورقة وهو يستفسر عن من تكون مدام نادية

_هي مديرة شؤون العاملين هنا

هز أمجد رأسه علامة الفهم وأخذ يقرأ الورقة. كانت بعض الطلبات لأحد المكاتب لموظفة جديدة، رزمة ورق وبعض الاقلام والدوسيهات ومجموعة دبابيس ودباسة وجهاز حاسوب. جهزها كلها وانتظر حتى تأتي وتستلمها لتمضي له على استلامها.

كانت تلك الموظفة الجديدة هي أماني، وكانت هذه هي نقطة البداية التي انتظرها كلا من سامينا وسياكل لينطلقا في خطتهما.

لهذا اجتمعا وانتظرا ليشاهدا في صمت بعد أن رتبا كل شيء

دخلت أماني إلى مكتب أمجد..

رفع أمجد رأسه ليراها.. شحنت ساميا كل تركيزها لتلك اللحظة، وكذلك فعل سياكل.

كان الاعجاب من أول نظرة هو الشرارة التي يجب أن تشتعل. إن لم ينجحا الآن فسيكون نجاحهما في ما بعد ضعيفا.

ساميا و سياكل ولجا إلى عقل أماني وأمجد بكل قوتيهما.

لتحدث الشرارة يجب أن يتم الاحتكاك بين الحجران بشدة

والعينان هما مصدر الشرر..

التقت أعينهم، لا تدري أماني لماذا لم تستطع أن تخفض عينيها ولا هو علم!

كلاهما خضع لنوع ما من الجاذبية توقف الزمن للحظة.. حتى أنفاسهما توقفتا معه.

تاهت الكلمات فما بينهما امتلأ بالصمت ورحيل لأبعد نقطة في هذا العالم حيث لا أحد..

هذا ما يعرفه البشر بالحب من أول نظرة..

قاومت أماني سحر اللحظة. كانت تريد أن تعود إلى نفسها لا تدري ما يحدث لها ولكنها امسكت بأطراف إرادتها واستطاعت أخيرًا أن تخفض عينيها في ارتباك وتقول بصوت مضطرب:

_ أنا أماني جئت لأستلم الأدوات.

رد أمجد باضطراب مماثل:

_أهلا بكِ، وأنا أمجد.

من فضلك وقعي هنا على هذا الكشف.

وقعت أماني فنهض أمجد وأحضر صندوق به كل الطلبات وسلمه لها وهو يخبرها بأنه سيرسل الحاسوب إلى مكتبها مع الساعي. وهنا التقت عيناهما مرة أخرى..

ولكن لم تترك أماني نفسها هذه المرة، فأمسكت بالصندوق وغادرت الغرفة بسرعة شديدة وكأنها تهرب من شيء.

عادت إلى غرفة مكتبها وهي تفكر في تلك اللحظة النارية. كيف لها أن تشعر بهذا الاضطراب! ومن هو هذا الشخص العجيب الذي أوقعها في تلك الهوة السحيقة ورمى بها خارج حدود الزمن!

وأمجد بدوره جلس على مكتبه وعقله يدور ويدور ولا يدري متى تتوقف تلك الدوامة التي سحبته داخلها وأغرقت كل تركيزه في مركزها.

نظر كل من ساميناوسياكل إلى بعضهما وابتسما ابتسامة نصر..

كان يجب أن يجلس كلا من سياكل وساميناليرتبا لخطوتهما التالية، ولكن سامينالم تشأ أن تجتمع بسياكل الآن. كانت تريد أن تكون مع أماني وتتحدث معها، تريد أن تعرف بماذا شعرت عندما نظرت إلى أمجد. الفضول الأنثوي لا يفرق بين إنس وجان ولهذا تقمصت شخصية مدام أميرة مرة أخرى ودخلت إلى مكتب أماني.

اندهشت أماني جدا لرؤيتها ولكنها خجلت من أن تسألها عن سبب عودتها.

اكتفت بابتسامة مرحبة . وساميناا بدورها ابتسمت بود لها وقالت بطريقة مرحة:

_ طبعا ستسألينني لِمَ عدت؟ عدت لأنني لم أكن قد خرجت من الشركة بعد. كنت أراجع بعض الأمور مع أستاذ عاصم وقبل أن أخرج تذكرت أنني لم أحصل على رقم هاتفك، نسيتِ أن تعطيني إياه.

_نعم صحيح. اعطني رقمك لأتصل بكِ فيظهر رقمي عندك.

فوجئت ساميناا بهذا ولكنها اسرعت قائلة:

_ للأسف لا أحفظ رقمي، وهاتفي نسيته في البيت، اكتبي لي رقمك في ورقة وسوف أتصل بكِ أنا حالما أعود إلى البيت.

_ تمام

انحنت أماني على مكتبها وأخرجت ورقة وقلم وكتبت رقمها وأعطته لساميناا مع ابتسامة جميلة. بادلتها ساميناا الابتسام واخذت الورقة ولكنها لم تنصرف.

وسألت أماني بنظرة استفهامية وهي تنظر في عينيها مباشرة:

_ أرى لمعة غريبة في عينيكِ عزيزتي. هل هناك شيء جديد؟

_لا أبدًا، عيني لا تلمع. ربما هي الإضاءة

_بل هي لمعة الحب

ضحكت أماني مندهشة:

_ أي حب يا مدام أميرة! أنتِ بالتأكيد تمزحين.

_لا. أنا لا أمزح عيناكِ بها شيء مختلف أنا متأكدة من هذا. كما أحب أن تناديننني أميرة، أنا وأنتِ صديقتان أليس كذلك؟

احتارت أماني ولم تدر بماذا تجيب هذه المرأة الغريبة! كل ما تفعله وتقوله غريب! ولكنها صاحبة فضل عليها ويجب أن تتحملها وتجاريها حتى تفهم ماذا تريد بالضبط.

_نعم بالتأكيد صديقتين وأتشرف بصداقتك أميرة، ولكن صدقيني ليس هناك ما أحكيه.

شعرت ساميا بالغيظ ولكنها كظمت غيظها وقالت وهي تتجه للخروج:

_ حسنا عزيزتي على راحتك، إلى اللقاء.

وأشارت بيدها من خلف ظهرها ملوحة.

وهنا حدث ما لم تكن تتوقعه ساميا والذي جعل أماني تفتح عينيها عن آخرها في رعب.. فلقد دخل أمجد عابرا ساميا.

نعم عبر من خلالها وكأنها فراغ أو صورة ثلاثية الأبعاد طافية في الهواء!!

كانت اللحظة خاطفة لم تستطع ساميا تداركها وبالطبع أمجد لم يشعر بشيء. ولكن أماني رأت كل شيء..

وقف أمجد أمام أماني وهو يحمل شاشة حاسوب وقبل أن ينطق كلمة لمح نظرة الرعب التي في عينيها. ولم يفهم ما بها! ولكنه لاحظ أنها لا تنظر إليه بل تمد بصرها إلى شيء

ما خلفه. فألتفت ليرى هذا الشيء الذي يرعبها لهذه الدرجة ولكنه لم ير شيئا!

فأعاد بصره إلى أماني مستفسرا. ولكن أماني كانت لاتزال في حالة صدمة، وساميناً لم تكن تدري ماذا تفعل. ولم يسعفها عقلها بحل سريع فوقفت تنظر إلى أماني من خلف أمجد.

تحدث أمجد أخيرًا:

_أعتذر لو جئت في وقت غير مناسب ولكن أتيتك بالحاسوب بنفسي وأيضا نسيت أن أهنئك على وظيفتك الجديدة، فأنا مثلك تم تعييني اليوم و..

لم يستطع أن يكمل كلامه. فأماني كانت تبدو في عالم آخر.. نظرتها خائفة ومازالت تنظر إلى هذا المجهول الذي خلفه

فتنحنح في حرج ووضع الشاشة على مكتبها، وانصرف على عجل وهو يتعرقل في خطواته ويشعر بصهد من نار الخجل يلفحه ويلفه من رأسه حتى قدميه.

بعد خروج أمجد تنهدت ساميناً في يأس وقد شعرت أن مهمتها قد فشلت وتخيلت سياكل وهو يضحك ساخرا منها. ولكن تباً له ولتلك المهمة السخيفة من أساسها.

سارت بخطوات هادئة نحو أماني، فتراجعت تلك الأخيرة في خوف حتى اصطدمت بحافة المكتب وكادت أن تسقط..
فمدت ساميناً يدها وأمسكت بكتف أماني وقالت بهدوء:

_لا تخافي. سأشرح لكِ كل شيء، ولكن عليكِ أن تهدئي أولا ولا تلفتي الأنظار بهذه النظرة المرتعبة التي تملأ وجهك أنتِ في مكتب عمل وقد يدخل شخص آخر فيظنونكِ مجنونة.

لمسة ساميناً لها أخافتها أكثر، ولكن كلماتها الهادئة أمدتها ببعض الطمأنينة وإن لم يذهب خوفها كله.

وأخيرًا وجدت صوتها فسألت ساميناً بصوت مبحوح وخافت:

_ من أنتِ ؟ وكيف ..!

لم تجد كلمات مناسبة لتصف هذه اللحظة الرهيبة التي عبر فيها أمجد من خلال جسدها فأكتفت بالإشارة نحو الباب ونظرة خوف وحيرة تترجم ما تريد أن تقوله.

قالت ساميناً:

_ يوم عملك الأول قارب على الانتهاء، لنتقابل بعد العمل وسأفسر لكِ كل شيء. فقط تمالكي أعصابك واستمري في عملك بهدوء. سلام

واختفت ساميناً..

أعاد مشهد اختفائها الرعب كله لقلب أماني، فبمجرد أن قالت سلام اختفت.. هكذا دون مقدمات!!

انهارت أماني على مقعدها وظلت تنظر للاشى..

ما رأته اليوم يتجاوز قدرة عقلها على الفهم!

ولكن كلمة واحدة ظلت تدور وتدور حتى استقرت في عقلها بخط عريض وواضح ومخيف " الجن "

أمجد عاد إلى مكتبه وهو في حالة خجل ودهشة. ندم على ذهابه إليها بتلك الحجة الخائبة، وفي نفس الوقت تتآكله الحيرة من نظرة الرعب التي كانت ترتسم على وجه أماني

تُرى ما الذي أرعبها إلى هذه الدرجة؟!

وهل يوجد حقا ما أخافها! أم هي تتوهم وتعاني خللا ما في عقلها!!

في هذا الأثناء كان سياكل يخطط للخطوة الإغوائية القادمة مع أحد معاونيه. لم يعرف بما جرى وهذا ما امتنت له ساميا كثيرا فيما بعد. عليها الآن أن تحاول ترميم هذا الصدع الذي حدث في المهمة قبل أن ينتبه سياكل إليه.

انتهت أماني من عملها وخرجت من باب الشركة وهي تلتفت وراءها كمن يطاردها شبح.. كان منظرها غريبا ولكنها كانت جديدة على الشركة وموظفيها فلم يعرفها أحد أو ينتبه إليها كثيرًا . أشارت لسيارة أجرة ودخلتها على عجل، وهي لا تتوقف عن النظر خلفها وإلى جانبها. كانت مرعوبة حقا. أميرة هذه قالت أنها ستقابلها بعد العمل. وهذا معناه أنها ستظهر في أي لحظة الآن. جمعت أماني كل المشاهد التي جمعتها بهذه الأميرة في عقلها وحينها ازدادت رعبا وتأكدت بما لا يدع مجالا للشك أن أميرة ليست بشرية بل هي من الجن! أو ربما أماني هي التي أصابها الجنون وتتخيل هذا

ولكن لا.. فهي حصلت على الوظيفة بالفعل، وهذا معناه أن كل ما حدث حقيقة..

وصلت إلى بيتها وصعدت الدرج سريعا. وضعت إصبعها على جرس الباب ولم تتركه حتى فتحت أمها، دخلت مسرعة وأغلقت الباب وراءها ثم القت بنفسها بين ذراعي أمها واجهشت بالبكاء..

ووقفت ساميا تراقبهما في صمت.

اتفق سياكل مع أحد معاونيه على سرقة جزء من عهدة أمجد في الشركة. كانت خطة سياكل تعتمد على محورين، محور خاص بأماني والمحور الآخر خاص بخلق أزمات لأمجد تجعله يضطر إلى السرقة أو الاختلاس والرشوة.

لابد من الضغط عليه من أكثر من جانب حتى لا يستطيع التفكير باتزان أو يجد حلول سريعة لأي مشكلة تواجهه.

_ يجب أن تتم السرقة في أسرع وقت

قال معاونه والذي يدعى ماوني:

_ اطمئن، الليلة سيتم كل شيء. ولكن ما حجم السرقة التي تريدها؟

_اسرق ما تقدر عليه، أريد عجزا كبيرا في عهدته.

_حسناً لك هذا.

_هناك شيئا آخر

_ما هو؟

_ يجب أن تتم السرقة دون أثر لكسر أو اقتحام، أريد أن يشعر أمجد أنه سيكون المتهم الوحيد فيسرع بفعل أي شيء لتسديد العجز.

_نعم أفهم هذا اطمئن.

انصرف ماوني فذهب سياكل إلى أمجد فوجده يجلس في مكتبه شارد الذهن بشكل غريب!

واخذ يفكر ويسأل نفسه:

_ ما به؟!

فكر في التواصل مع سامينا ليسألها، ولكن تراجع عن هذا، لا يحب أن يلجأ إليها أو يشعرها بأنها تعرف أشياء هو لا يعرفها.

اكتفى بالنظر إلى أمجد فربما يقوم بفعل ما يجعله يفهم لِمَ هو شارد ومصدوم هكذا! ولكن لم يقم أمجد بشيء سوى الجلوس كالتمثال.. فخرج سياكل ليبدأ خطوته الجديدة معه.

بعد لحظات دخل رجل في الخمسين من عمره تقريبا إلى مكتب أمجد. وسيم الملامح في غاية الأناقة. نظر إليه أمجد متسائلا:

_ أهلا بك، من حضرتك؟

_ حسام قاسم صاحب ومدير شركة هابي للسياحة.

_ مرحبا. كيف أستطيع مساعدتك؟

جلس الرجل في هدوء ووضع قدم على أخرى وقال:

_ من فضلك اغلق الباب فما أريد قوله لك لا أحب أن يسمعه أحد غيرك.

نظر أمجد إليه في حيرة وقلق ولكنه قام وأغلق الباب، ثم عاد إلى مكتبه وجلس وهو ينظر إلى هذا الرجل الغريب في انتظار تفسير.

قال الرجل بجدية واهتمام:

_ لن أطيل عليك وسأدخل في الموضوع مباشرة . أنت تعلم بوجود منافسات شديدة بين أي شركتين يعملان في مجال واحد. وشركتي كما قلت لك هي شركة سياحة، وبالطبع تعاني من منافسة شركة سافاما لها، لهذا أرغب في أن تساعدني بهذا الخصوص.

قال أمجد بتوجس:

_ وما المساعدة التي ترغبها؟

_ بعض المعلومات والأرقام فقط. ولست بحاجة لأن أخبرك بأنني سأعطيك أي مبلغ تطلبه. فأنا أقدر خدمات الرجال.

_ عفوا ولكن لا أفهم لماذا جئتني أنا بالذات وأنا جديد هنا في الشركة وكما ترى أعمل في المخزن ولا علاقة لي بالأرقام والمعلومات.

_ نعم أعلم أنك جديد هنا، لي عيون في تلك الشركة أخبرتني بهذا و لهذا أتيت إليك. فأنت من أحتاجه بالضبط.

_ كيف؟!

_ اخبرني أولًا هل وافقت؟

_ لا لم أوافق فأنا لا أخون من أعمل معهم، ولا يهمني أموالك، ولكن يثيرني الفضول وأريد أن أعرف كيف يمكن أن أكون مفيدا لك!

_ أظن أنك تسرعت بالرفض، لهذا سأمنحك فرصة أخرى للتفكير. والخدمة التي أطلبها منك خاصة بأجهزة الحواسيب التي ستطلب منك الشركة توريدها لفرعها الجديد في الاسكندرية. شريحة صغيرة جدا فائقة الحساسية أريدك أن تضعها في تلك الحواسيب في مكان خاص داخلها. لن يراها أو يشعر بوجودها أحد، حتى من سيقومون بصيانة تلك الأجهزة أو المستخدمين لها . وهي ستمكننا من الوصول للمعلومات التي نريدها. وكما ترى لا يوجد أي مخاطرة أو مسؤولية عليك. سأترك لك وقتا لتفكر في عرضي.

ثم أخرج من جيبه ورقه صغيرة بها رقم هاتف ووضعها على المكتب أمام أمجد وهو يقول:

_ اتصل بهذا الرقم إن وافقت على تنفيذ ما طلبته منك.

عاد أمجد بظهره للوراء وهو يتطلع إلى الرجل الذي يجلس أمامه. هذه أول مرة يتعرض فيها للرشوة ويواجه مباشرة موقف كهذا. ولم يدر ماذا يفعل! هل يطرد الرجل أم يبلغ رئيسه عنه ليأخذ منه حذره ويتصرف معه؟ بالتأكيد هو لن يقبل. المال الحرام وخيانة الأمانة ليسا طريقه، إن لم يكن المال حلالا فهو لا يريده.

_ أستاذ حسام . احتراما فقط لوجودك في مكتبي لن أقوم بطردك. ما تطلبه مني يعطيني مبررا كافيا لأن أفعل. ولكن أتمنى أن تخرج أنت بنفسك ولا تعود هنا ثانية.

نظر الرجل إليه بغضب ثم نهض وهو يقول له:

_ ستندم على هذا.

ثم اتجه إلى الباب وخرج منه وأغلقه خلفه وهو يقول في نفسه:

_ سنرى بعد أن تتم السرقة هل ستظل رافضا أم تأتيني بنفسك راكعا.

كان هذا الرجل هو سياكل نفسه. لم يكن بالطبع يتوقع موافقة أمجد على الرشوة ببساطة، ولكنه أراد أن يعطيه بداية الحبل الذي سيلفه حول عنقه عندما تتم السرقة، بالتأكيد لن يجد أمامه سوى رقم هذا الهاتف الذي سيمثل له طوق نجاه.

في تلك الأثناء كانت أماني تجلس بجوار أمها تروي لها ما حدث ومازالت حالة الخوف والاضطراب تسيطر عليها. كانت أمها أثناء ذلك تحاول تهدئتها وفي نفس الوقت لا تصدق ما تسمعه وقلبها امتلأ بالخوف على ابنتها عن آخره.. وبين نشيج اماني وكلماتها المرتجفة كانت ساميناً تفكر كيف ستتعامل مع أماني بعد هذا الموقف الغير متوقع! كان أمامها طريقين. إما أن تختفي شخصية أميرة تماما وتظهر لها بشخصية جديدة، وإما أن..

لم تجرؤ ساميناً حتى على إكمال التفكير فيه. فهذه مخاطرة لا تأمن عواقبها ولن يرحمها أحد.

استيقظت من أفكارها على صوت أماني وهي تقول:

_ لن أذهب لهذا العمل ثانية، يكفيني ما رأيته فيه.

_ وما علاقة العمل بهذا؟

_ هذه الجنّية هي التي اعطتني تلك الوظيفة

_ ولكنك لستِ متأكدة أنها جنّية.

قالت أماني بصوت مبحوح:

_ ومن تكون إذاً ؟

قالت الأم ببطء وتردد:

_ربما تتخيلين هذا عزيزتي.

نظرت أماني إلى أمها بدهشة ممتزجة بالغضب:

_ لست مجنونة ولا أتخيل. الأمر كله مريب من البداية. امرأة أقابلها صدفة وتعرض عليَ وظيفة رائعة كانت ستمنحها لفتاة مجهولة! ثم يتم تعييني بسرعة لم أتخيلها وتأتي تلك المرأة بشكل غريب إلى مكتبي وتتودد إليَ وكأنها لا تريد أن تفارقني، ثم عبور هذا الشاب من خلالها واختفائها أمامي و.. هنا تذكرت أماني تلك الفتاة زميلتها في العمل التي لم تر أميرة وهي معها في المكتب ورحيل اميرة المفاجئ فور أن لمحت الفتاة! أي دلائل أخرى تحتاجها؟!

ثم ركزت عينيها في عيني أمها وقالت:

_ هذه المرأة بالتأكيد من الجن وليست من البشر.

شعرت الأم برهبة من نظرة ابنتها وكلامها وسرت قشعريرة في جسدها فاحتضنتها بقوة وأخذت تتلو بعض الآيات القرآنية وترقيها. ثم نهضت وأمسكت بيد ابنتها وقالت:

_ تعالي نتوضأ ونصلي. نلجأ إلى الله ليس لنا غيره.

بعد وفاة والد أماني ورحيل عمها هو وأسرته إلى ألمانيا أصبحتا بالفعل وحيدتين تماما. فأهل أمها لا تعرف عنهم شيئا. لأن أمها تركت أهلها في الصعيد منذ سنين طويلة وجاءت لتعيش في القاهرة. كانت قد التحقت بالجامعة. قليلات هن من التحقن بالجامعة في بلدتها، الاهتمام دائما منصبا على الذكور بالإضافة إلى أن فكرة سفر البنت وحدها وإقامتها في مدينة أو محافظة أخرى لم تكن مقبولة في هذا الوقت. الآن الصعيد أصبح أكثر انفتاحا وقبولا لتلك الفكرة. لكن لسوء حظ أمها كان الأمر شديد الصعوبة وقتها فإصرارها على الالتحاق بالجامعة جعلها تدخل معركة أسرية قاسية. لم يقف معها سوى أخيها الذي كان يدرس أيضا بالجامعة. ساندها ووقف أمام أبيه وحاول اقناعهما في البداية ولكن كان رفضهما أقوى منه. وتشاجر مع أبيه فطرده من البيت. لم تتخيل هي أن يحدث هذا كله بسببها! ومحاولة منها لتهدئة الموقف وإعادة أخيها إلى البيت قررت التنازل عن حلمها والرضوخ لرغبة والديها ولكن أخيها لم يرجع إلى البيت. حاولت أن تراسله وأن ترجوه ليعود ولكن لم يرد على رسائلها ولم تعلم هل وصلته تلك الرسائل أم لا. حاولت استعطاف أبيها ليسافر إليه في المدينة الجامعية وأن يعيده إليهم ولكنه كان عنيدا جدا وقاسيا ولم يرض بأن يفعل أي شيء لاستعادة ابنه. وأمها كتمت حزنها في قلبها وصمتت فخوفها من الأب كان أشد.

هذا الموقف كسر قلب جميلة ولم تشعر براحة أو سعادة منذ رحل أخيها وتنازلت عن حلمها.. عام كامل وهي في تلك

النار وأخيرا قررت الفرار بعد أن قرر أبيها تزويجها ووافق على عريس تقدم إليها وهي لا تريده. حملت بعض ملابسها وأوراقها كلها والقليل من المال، وخرجت من بيتها فجرا لتسافر إلى القاهرة بحثا عن أخيها ومواصلة حلمها الموءود.

في القطار جلست بجوار امرأة مسنة تبدو عليها ملامح الطيبة. أخرجت المرأة من حقيبتها بعض الشطائر ثم نظرت نحوها وهي تبتسم ابتسامة ودودة وتقول:

_ تفضلي يا ابنتي

_ شكرا لست جائعة

_ الطريق طويل ولا أحب أن أفطر وحدي، ما أسمك؟

_ جميلة

_ اسم على مسمى. تفضلي يا جميلة لا تردي يدي أنا مثل أمك.

مدت جميلة يدها بخجل وأخذت الشطيرة وهي تشكر المرأة وبدأت المرأة في تجاذب أطراف الحديث معها وعلمت كل شيء عن جميلة. وأنها مسافرة إلى أخيها في القاهرة. أعطتها عنوانها وأخبرتها لو احتاجت لأي شيء عليها أن تأتي إليها. شكرتها جميلة على هذا العرض الحنون وودعا بعضهما عند نزولهما من القطار. سألت جميلة عن المدينة الجامعية حتى استطاعت الوصول إليها. وسألت هناك عن أخيها ولكنها لم تجده. كان قد ذهب إلى جامعته. وقفت حائرة ماذا تفعل وأين تذهب! ثم جاءتها فكرة على استحياء وهي أن تذهب إلى تلك المرأة التي تعرفت عليها في القطار وأن

تترك عنوانها مع مشرف المدينة الجامعية ليعطيه لأخيها فور وصوله. وكتبت في ظهر ورقة العنوان رسالة مقتضبة " أنا جميلة يا علي جئت اليوم من البلد أنتظرك في هذا العنوان "

تركت الورقة مع مشرف المدينة وأكدت عليه تسليمها إلى أخيها فور عودته. وحملت حقيبتها ومضت في طريقها إلى عنوان تلك المرأة الطيبة التي اخبرتها أن اسمها هو أم أحمد.

استقلت سيارة أجرة وبالاستعانة ببعض المارة استطاعت الوصول إلى عنوان أم أحمد. كانت تسكن في عمارة من أربعة طوابق في حي شعبي. صعدت الدرج إلى الدور الثاني حيث تسكن. ضغطت زر جرس الباب ففتح لها شاب أسمر طويل ذو شارب ولحية خفيفة. ارتبكت ولم تجد كلمات مناسبة تقولها والشاب ينظر إليها في تساؤل! ثم سمعت صوت مألوف يقول:

_ من يا أحمد ؟

نظر أحمد في حيرة إلى جميلة فقالت هي بصوت عالٍ موجهه كلماتها في اتجاه الصوت الذي سمعته والذي تعرفت عليه بأنه صوت أم احمد:

_ أنا جميلة يا حاجة.

في ثواني وجدت جميلة المرأة تقف على الباب مرحبة بها وداعية لها بالدخول. تنحى أحمد جانبا لتدخل جميلة. وبعد أن جلسوا أشارت المرأة إلى جميلة وقالت لأحمد هذه هي

الفتاة التي تعرفت عليها في القطار وحكيت لك عنها. هز أحمد رأسه متفهما وابتسم لجميلة وهو يقول:

_ أهلا بكِ وحمدا لله على سلامتك.

ابتسمت جميلة في خجل ونظرت إلى الأرض وهي تشكره

كررت المرأة الترحاب بجميلة، وقالت لأحمد عد لنا كوبين من الشاي يا أحمد.

قام أحمد من فوره.

فرفعت جميلة رأسها إلى أم احمد وقالت:

_ اعتذر عن زيارتي المفاجأة هذه ولكنني لم أجد أخي تركت له عنوانك وعند عودته من الجامعة بالتأكيد سيستلم ورقة العنوان ويأتي ليأخذني. فهلا تسمحي لي بالبقاء هنا حتى يأتي؟

ابتسمت المرأة في حنان وقالت:

_ طبعا يا ابنتي. هذا بيتك، أحببتك وتمنيت أن أراكِ ثانية. وها هو الله قد حقق لي أمنيتي. البيت أنار بكِ عزيزتي

ابتسمت جميلة في امتنان شديد، وعاد أحمد بعد قليل بالشاي ارتشفت منه على مهل وشعر أحمد بخجلها منه فاستأذن في الخروج. وخرج من البيت فشعرت جميلة ببعض الراحة لتخلصها من وطئ خجلها لوجود هذا الشاب وهي لم تكن معتادة على الجلوس في مكان واحد مع شاب. ففي بلدتها يتم الفصل التام بين البنات والأولاد بعد أن يصلوا إلى سن البلوغ.

بعد قليل قامت أم أحمد لتحضر الغداء فصممت جميلة أن تساعدها. ومر الوقت سريعا بين حكايات أم أحمد عن نفسها وزوجها رحمه الله وابنها أحمد خريج كلية الهندسة ويعمل موظفا في إدارة الري وبين سفرها إلى بلدتها كل فترة لتزور أقاربها واختها، وخلال هذا كله لم تتحدث جميلة كثيرا ولكنها كانت مستمتعة بالاستماع إلى أم أحمد. فهذا الصوت الدافئ الحنون جعلها لا تشعر بالغربة أو بالخوف. رن جرس الباب وكان القادم هو شقيقها علي. فرحت كثيرا برؤيته وبكت شوقا وراحة. عانقها بحنان وتركتهما أم أحمد على راحتهما ودخلت حجرتها بعد أن حيت علي ببضع كلمات ترحيب ودعته للدخول. جلس علي وجميلة متجاوران وقصت عليه نبأ هروبها وقرارها بمواصلة الدراسة. سعد أخيها بقرارها:

_ هكذا كان يجب أن تفعلي من البداية لا تجعلي أحد يسرق منكِ حلمك.

_ لماذا لم ترد على رسائلي؟!

_ لأنني كنت غاضبا منكِ. ارسلتِ تقولين أنكِ قررتِ الاستسلام وتطلبين مني العودة ! كيف أرد على هذا الهراء؟!

_ أنت قاسٍ مثلهم. لا أعرف هل كنت تحارب معركتي أم معركتك؟! كان يجب ألا تتركني هكذا، ربما وجودك كان سيجعلني أقوى.

_ أبي طردني، لم يكن بيدي شيء ولم استطع البقاء.

_ طردك لأنك خاطبته بطريقة قاسية وأهنته.

نظر إليها بغضب:

_هل تدافعين عنه؟!

_ لا ولكن بالتأكيد كانت هناك وسائل اخرى أكثر هدوءً من تلك المشاجرات العصبية.

_ أبي عنيد. لم يكن هناك سبيل لإرضائه او إخضاعه. ومستقبلك لا يحتاج كل تلك المحادثات، المفروض أنه حقك.

_ نعم أعلم ولكن ما بيدي حيلة.

_ بل بيدك. وها أنتِ فعلتِ وجئتِ إلى هنا وحدك، لا تتراجعي.

وعانقها بحنان فابتسمت من خلف دموعها

وهي تقول:

_ لن أفعل.

وهكذا دخلت جميلة الجامعة و تزوجت أحمد وأنجبا أماني ابنتهما التي ورثت من أمها الإرادة القوية وجمال الروح والأخلاق. وبعد وفاة أبيها خالها كان لهما دوما عونا وسندا حتى سفره هو وزوجته وأولادهما لألمانيا فأصبحتا أماني وأمها وحيدتين..

اصطفت جميلة وابنتها للصلاة بعد أن توضئتا فرحلت ساميناً إلى بيتها ودخلت غرفتها وجلست على فراشها والأفكار تدور وتركض في رأسها كحلبة سباق ولا تتوقف لحظة..

عاد زوجها وعلى وجهه ابتسامة جذلة. نظرت له متسائلة فقال:

_ غدًا سيبدأ العد التنازلي لانهيار تلك السدود. أعتقد أنها ستكون مهمة سهلة وسننتهي منها سريعا.

_ ما الذي اعدته للغد؟

_ الإنسي سيجد عجزا كبيرا في عهدته. لا يملك المال الكافي لسداده وفي نفس الوقت سيكون هو المتهم الوحيد إن لم يتصرف سريعا ويغطي السرقة.

_ هل هو مسؤول عن خزينة لتسرق منه اموالا؟! هو مسؤول عن أشياء عينية في المخزن أيها الذكي!

_ نعم وهذا ما سنقوم بسرقته أجهزة حواسيب إليكترونية، وأدوات مكتبية وغيرها.

ابتسمت سامينا في سخرية وقالت:

_ وكيف ستتم سرقة أشياء بهذا الحجم والخروج بها من مقر الشركة؟! هل صدقت حقا تلك الأفلام التي يصنعونها عنّا وبأننا قادرون على إخفاء الأشياء والتلاعب بما نريد؟ كل إمكانياتنا تكمن في حمل وإخفاء أشياء بسيطة و التأثير على تفكير البشر. حتى هذا يستطيعون منعه بسهولة إن استعانوا بالله والتزموا بطاعته حينها يكون بيننا وبينهم حاجز لا نستطيع الولوج منه لعقولهم.

_ ومن قال أننا سنسرق شيئا؟

_ أنت قلت هذا الآن!

_ لن نسرق نحن بل إنسيين هم من سيقومون بالسرقة نسيتِ أن لنا أعوان من البشر؟ شياطين الإنس عزيزتي اخوتنا غير الاشقاء، زملائنا في الإفساد، حلفائنا الدائمين.

تنهدت ساميناوقالت:

_ حسناً فلتتمم الأمر كما تريد. أريد أن استريح قليلا.

_ اخبريني أولا ماذا فعلتِ مع الإنسية؟

_ كل شيء يسير في الاتجاه الذي نريده. اطمئن

فاللقاء الأول بينهما كان ناجحا جدا وأنت رأيت هذا بنفسك بضعة لقاءات أخرى بترتيبنا نحن وسيكون كل شيء كما نريد. سيقعون في المصيدة قريبا جدا.

_ هذا جيد.

انتهت أماني وأمها من الصلاة. شعرا ببعض الراحة واحست أماني بالسكينة تسري في قلبها وبدأت تستعيد رباطة جأشها. ربتت الأم على ظهرها وقالت:

_ هيا لنتناول الغداء ثم بعد هذا يفرجها الله.

اشتركا في تجهيز المائدة وتحضير الطعام، وجلستا يتناولانه في هدوء دون أن يتفوها بكلمة واحدة. بعد الطعام دلفت أماني إلى غرفتها وأغلقت الباب وجلست على حافة الفراش فسمعت صوتاً يقول:

_ جيد أننا أصبحنا الآن وحدنا.

التفتت في ذعر إلى مصدر الصوت! كانت ساميناتقف بجوار الحائط عاقدة ذراعيها وتنظر إليها وعلى شفتيها ابتسامة ودية.

اوشكت أماني أن تصرخ وتنادي على أمها ولكن اسرعت ساميناا برفع يدها في وجهها لإسكاتها وهي تقول:

_ اهدئي ولا داعي للصراخ لن أؤذيكِ أرغب في الحديث معكِ فقط.

ابتلعت أماني ريقها بصعوبة وهي تحاول أن تتمالك نفسها وقالت بصوت مرتجف:

_ ماذا تريدين مني؟

هزت ساميناا كتفيها وهي تقول:

_ لا أريد شيئا منكِ، بل أريد أن أهديك شيئا.

قالت أماني بتوجس:

_ وما هو؟

_ نعيمك الأخروي.

_ لم أفهم!

_ اجلسي يا أماني. ما سأقوله لكِ يحتاج إلى هدوئك وتركيزك.

جلست أماني وقلبها يدق بعنف ولكنها جاهدت لعدم اظهار خوفها..

_ أرجوا فقط أن تسمعينني للنهاية وبتركيز شديد. ما سأقوله معقد وربما مخيف بعض الشيء لكِ. ولكن إن أنصتِ إلى النهاية ستفهمين.

أومأت أماني برأسها دون أن تتكلم.. فأكملت ساميناً:

_ الأمر كما خمنتهِ بالفعل، أنا لست بشرية، اسمي ساميناً. أنتمي لطبقة العاملات في طائفتنا، باختصار نحن شياطين من سلالة إبليس زعيمنا الأكبر وأبينا الأول، لا تسأليني عن تفاصيل هذا ولكن ما سأقوله الآن هو ما يهمك.

تم تكليفي بمهمة محددة وهي إغوائك.

هل تفهمين هذا؟

كانت أماني تستمع لكلمات ساميناً وكأن رأسها في مكان وجسدها في مكان آخر. عيناها متسعتان أنفاسها متهدجة يديها مرتعشة.. كان الأمر أكبر من استيعابها وقدرتها على الفهم.

ولكنها كانت تجاهد لتبدو أكثر هدوءً وقوة.

_ أماني صدقيني لن أؤذيكِ، وأعلم أن هذا يبدو غريباً لكِ ولكن فكرت كثيراً في هذا. لم أعد أرغب في فعل تلك الأمور أو الاستمرار فيها. وأعلم أن هذا خطير جدا وأنني ألعب بالنرد في لعبة كل أرقامها خاسرة ولكن هنا بداخلي شيء لا أفهمه وبداخل عقلي أفكار لا أستطيع السيطرة عليها

أشعر بأنني لا أنتمي لعالم الجن ولا لعالم الإنس. أقبع وحدي في مكان غامض ما بين الإثنين أنتمي لنفسي فقط. ونفسي لا أفهمها! هل جربتِ أن تشعري بهذا؟ أن تكوني خارج عالمك وتنتمين إلى عالم آخر لا تعرفين حدوده أو مكانه؟

نظرت إليها أماني ولمحت نظرة حزن حقيقية تطل من عيني ساميناـ. لم تكن تعلم أن للشياطين قلوب تشعر وتتألم وأنهم يشبهوننا إلى هذا الحد!

ما تقوله ساميناـ يقوله ملايين البشر وتلك الدوامة التي تدور فيها ساميناـ قد ابتلعت الكثيرين منهم. يفقدون الإحساس بعالمهم ويشعرون بأنهم كائنات غريبة هلامية تعيش على هامش الحياة أو سطحها وقد يصل الأمر إلى أن يشعروا بأنهم يعيشون خارج حدود هذا العالم، في بُعد آخر غير معروف وغير مرئي ويظل إحساسهم بالغربة يلتف حول أعناقهم وأحلامهم وأرواحهم فيشنقها ويترك أجسادهم وحيدة معلقة في الهواء حتى تجف منها الحياة وتسقط..

انتبهت أماني من أفكارها على صوت ساميناـ وقد اقترب منها وكاد يكون داخلها ويصدر من عقلها:

_ أنتِ لا تنتمين لعالم الضياع هذا. قلبك المطمئن يرشدك إلى النور دائما، لا تعرفين تلك الحيرة التي أغرق فيها.

وأخيرا وجدت أماني صوتها بعد أن بدأت كلمات ساميناـ تتسرب إلى قلبها، فقالت بصوت خافت:

_ ما الذي يجعلك تغرقين إذًا طالما أنكِ ترين الشاطئ وتعرفين الاتجاه؟!

تنهدت ساميناوقالت بيأس:

_ ما بيدي حيلة، لا مفر من تلك اللعنة.

_ أي لعنة تقصدين؟!

_ لعنة نسلنا العاصي. أخرجنا الله من رحمته ولم يتبقى لنا شيء سوى الانتقام من آدم ونسله لأنه سبب لعنتنا.

_ هل حقاً آدم ونسله هم سبب لعنتكم أم كِبركم هو السبب؟

لوحت سامينابيديها في ضيق وهي تقول:

_ ما تقولينه قلته لنفسي آلاف المرات، ولا فائدة منه. الواقع يفرض نفسه دائما.

_ يفرض نفسه على من وأنتِ بيدك القرار؟

_ أي قرار؟ تم لعننا وأنتهى الأمر.

_ تم لعنكم لعصيانكم. اذا انتهى عصيانكم انتهت اللعنة هكذا ببساطة، ليس الأمر معقدًا.

نظرت إليها ساميناكمن ينظر إلى شاطئ جزيرة وجده بعد طول إبحار واستسلام للغرق..

شعرت أماني بالخوف من نظرات ساميناولكنها تماسكت ولم تُظهر هذا الخوف الذي يتأجج داخلها.

_ كيف أفعل هذا؟

_ بالتوبة طبعا والاستغفار

_ التوبة ؟! هذا مستحيل. لم يحدث أبدا.

_ ولماذا لم يحدث؟ هل جرب أحدكم التوبة ولم يقبلها الله؟ هل قررتم التوقف عن عصيانه وخذلكم ورفضكم؟

هزت ساميا رأسها في حيرة وهي تنظر إلى الأرض وقالت:

_لا

_ إذاً جربي أنتِ. كوني البادئة وسترين أن الأمر ليس بتلك الصعوبة والله لا يرد يدا امتدت إليه أبدا.

_ نحن لسنا مثلكم.

_ بل ما فهمته منك هو أنكم مثلنا، تشبهوننا في نواحي كثيرة أولها الحيرة والحزن والرغبة في الوصول إلى بر الأمان.

_ قلت لكِ أنا فقط من يشعر بهذا. أعيش في عالم غريب لا يسكنه أحد غيري. كل جماعتي لا يبالون بأي شيء، يعيشون من أجل الانتقام من البشر فقط.

قالت أماني باستنكار:

_ أي حياة تلك ؟!

_ هي حياة الغضب. ولا أظنك لم تسمعي عنها، فهي موجودة أيضا في عالمكم. انظري إلى الحروب التي لا تتوقف على كل المستويات بداية من الدول وحتى الأفراد. محركها هو الطمع والغضب.

_ فعلا نحن متشابهون.

_ نعم

_ ولكن بعضنا لا يبرح واحته الهادئة، وهناك من يندم ويعود إليها بعد طول حرب وتعب، كوني مثلنا.

_ مثلكم ؟!

_ نعم عودي إلى واحتك الهادئة واتركي كل تلك الصراعات ارجعي بقلبك إلى الله ستجدينه في انتظارك.

لمحت أماني دمعه تحاول السقوط من بين أهداب ساميناً فتسرع هذه بالإمساك بها وإخفائها. لم تكن تعرف أماني أن الشياطين تبكي! ولم تتخيل يوما أن تخوض في مثل هذا الحوار مع شيطانة! الفكرة نفسها مخيفة ولكن ساميناً لا شيء مخيف بها. تبدو كروح تائهة حزينة..

_ جئت لإغوائك فتلاعبتِ برأسي يا لها من سخرية!

_ لم أتلاعب برأسك، أتيتِ هنا ورأسك تدور.

ابتسمت ساميناً ثم تنهدت وجلست بجوار أماني على الفراش وقالت دون أن تنظر لأماني:

_ هل تعلمين أن رد فعلك غير طبيعي؟

_ كيف؟!

_ على الرغم من رهبة الموقف وغرابته تقبلته بسرعة وملكتِ زمام نفسك بطريقة أحسدك عليها. لم اتوقع أن تستوعبي الأمر بهذه الطريقة حتى أنكِ لم تسأليني أسئلة كثيرة!

_ من قال أنني لن أسأل؟ فقط كنت أسير معكِ خطوة خطوة لأستوعب كل خطوة على حدة.

_ وماهي أول خطوة ؟

_ حقيقة كونك من شياطين الجن

_ والثانية؟

_ أنكِ لن تؤذينني

_ والثالثة؟

_ انكم تشبهوننا كثيرا في الطباع والأفكار والاحتياجات

_ والرابعة؟

_ أنكِ مختلفة عن باقي قومك في التفكير

_ والخامسة؟

_ أنني لا أعرف إلى أين سيصل بنا هذا الحوار العجيب

_ أنا أيضا لا أدري إلى أين سيصل بنا

_ ولكنك قلتِ أنكِ فكرتِ كثيرًا!

_ فكرت في مسألة إخبارك بالحقيقة وليس أبعد من هذا. قرار إخبارك أخذ مني كثير من التفكير ولم أستطع الوصول إلى خط النهاية فيه، لأنه وحده أرهقني جدا.

_ كيف كنتِ ستقومين بإغوائي؟ أن أقع في حبك مثلا؟!

ضحكت سامينا بصوت مرتفع ولمعت عيناها بنظرة مرحة وهي تقول:

_ لا عزيزتي. هذه الفكرة لم نصل نحن إليها أبدا، هي حصرياً من اختراعكم.

_ لم أفهم!

_ أقصد أننا ابتكرنا أفكاراً كثيرة لإغوائكم. ولكن هناك أشياء تفوقتم علينا بها ووصلتم إليها وفعلتموها دون إغواء منّا.

والمثلية أحدها (ما سبقكم بها من أحد من العالمين ..) هكذا قال لوط لقومه أليس كذلك؟

_ فهمت قصدك. حسناً ما الطريقة التي كنتِ ستغوينني بها ؟

_ الطريقة القديمة والتي تعلمونها جيدا ولا تتوقفون عن الوقوع فيها. "الحب والرغبة"

_ حب من؟!

_ أختار الزعيم لكِ أمجد

_ من أمجد؟

_ الإنسي الذي قابلتيه اليوم وتسلل إلى قلبك في لحظة.

تذكرت أماني الشاب أمين المخزن الذي قابلته اليوم وأتى إلى مكتبها ورأى تلك اللحظة المجنونة في عينيها عندما أخترق سامينا وعبر من خلالها.

ابتسمت وهي تقول:

_ أعتقد أن خطتكم فشلت، هو يظنني مجنونة الآن وسيبتعد عني.

_ لا لن يبتعد لقد وقع في حبك.

نظرت أماني إليها بدهشة!

_ بهذه السرعة؟

_ قمنّا بمساعدتكما قليلا في هذا. صنعنا بينكما بعض السحر الشيطاني لتشعرا بالحب.

_ هل بإمكانكم التلاعب بالقلوب؟

_ في الحقيقة ليس بإمكاننا شيء لم تسمحوا لنا به. نحن أضعف من أن نؤثر فيكم إلا لو سمحتم أنتم بهذا التأثير وأردتم هذا وفتحتم لنا الباب.

_وكيف يكون ذلك؟

_أولاً بابتعادكم عن الالتزام بالأوامر الإلاهية و بالتكاليف والعبادات وتكاسلكم عنها. ثانيا بحزنكم الدائم أو يأسكم. نتحكم فيكم وانتم في حالة ضعف، ولا تكونوا في حالة ضعف إلا ببعدكم عن الله أو فقدكم الأمل في الحياة، نحن كائنات تستمد قوتها من ضعفكم ، توجد علاقة عكسية بيننا. لهذا لم يستطع من سبقوني في التأثير عليكِ وتم وضع اسمك واسم أمجد في لائحة المهام الصعبة. ووضع الزعيم بنفسه خطة إغوائكم.

_وما الصعب في هؤلاء؟ أقصد الذين ورد اسمهم في تلك اللائحة؟

_قلت لكِ هؤلاء لم يتحقق فيهم شروط الضعف التي تمكنّا من السيطرة عليهم فهم قريبون من الله ومتفائلون بالحياة ولم يسكن الحزن قلوبهم.

_ كيف تسلطتِ علينا إذًا بهذا السحر الشيطاني ونحن لسنا ضعفاء؟!

_ بالنظرة عزيزتي، الأولى لك والثانية عليك كما قال الرسول محمد. عندما تخالفون أمر الله تسمحون لنا بالدخول لعقولكم والتأثير عليكم وهذا ما حدث اليوم عندما نظرتما إلى بعضكما ونحن أكملنا الباقي.

_ وماذا عن الحزن؟ كل البشر يشعرون بالحزن لأسباب مختلفة.

_من يكون قريبا من الله لا يحزن فترة طويلة، يكون الحزن دائما ضيفًا عابرا لا مكوث له في قلبه. الحزن الطويل يهدم القلب ويضعفه ويجعل العقل يفقد بصيرته.

_غريب أن تقولي هذا وأنتِ شيطانة!

_لسنا ملحدون، نفهم ونعرف الكثير ونؤمن بالله وقدرته.

_ ولكن كِبركم الأرعن يمنعكم من طاعته والالتزام بأوامره.

_نعم كِبرنا هو السبب. مثلكم تماما نحن عزيزتي. تعلمون بأن الله سيعاقب المفسدين ولا تتوقفون عن الفساد.

_ ولكننا لا نعيش للانتقام منكم.

_ نعم تنتقمون من أنفسكم فقط! في الحقيقة أنتم لا تكرهوننا حتى من يلعنّا بلسانه لا يشعر حقا بأنه يكرهنا. تعلمين لِمَ؟

_ لِمَ؟!

_ لأنكم على يقين بأن الشر الحقيقي ينبع من داخلكم وليس منّا. نحن فقط نمنحكم الثقة لارتكاب الخطأ. نغويكم ولا نجبركم، والدليل أن هناك من استعصى علينا إغوائه مثلك ومثل أمجد هذا وباقي تلك القائمة الطويلة.

_ لا أظن أننا بكل ذلك النقاء. لسنا أنبياء ولنا أخطائنا وعيوبنا.

_ نعم ولكنكم تقومون دون أن تدروا بصنع معادلة يستعصى علينا حلها. ملتزمون بالعبادات ولا تحملون في قلوبكم غلا أو كراهية لأحد. متسامحون لأقصى درجة ومتفائلون لأبعد حد تسعدون عندما تساعدون غيركم. حتى إن شعرتم بالضيق من أحد لا تُظهرون له هذا مثلما رأيتك تكلمين صديقتك و تتحملين شكوتها المستمرة وكلامها المكرر وتفاهة تفكيرها وتتمنين إنهاء المكالمة ولكن لا تُظهرين لها هذا خوفا على مشاعرها.

هذا التعاطف والرقي في التعامل والرحمة والمؤازرة والصبر على المكاره والتخفيف عن الآخرين وتقديم يد العون لهم باستمرار كل هذا يجعلكم تحتفظون بإنسانيتكم في وجه شيطانيتنا. وفي وجه نفوسكم الأمارة بالسوء. تفعلون هذا ببساطة فتصنعون دون أن تعلموا حائلا بيننا وبينكم، وبينكم وبين تسلط نفوسكم وفرض رغباتها عليكم.

هذا الخير الذي تقدمونه وتلك الممانعة كممحاة للذنوب الصغيرة، وهذا ما يجعلكم أنقياء.

ابتسمت أماني.. أسعدها أن تكون من هؤلاء. هذا منحها شعورا كبيرا بالراحة فقالت بهدوء:

_ ترهقون أنفسكم كثيرا معنا، تعاقبون أنفسكم بنا. حكمتم على أنفسكم بالتعاسة الأبدية، حياة مليئة بالمؤامرات والغضب والكراهية ونهاية دامية في الجحيم.. لماذا أنتم بهذا الغباء؟!

_ معظمكم أيضا أغبياء من تلك الناحية. نعم أنتم أذكياء في نواحي أخرى كثيرة ولكن كثير منكم يمارس الغباء بمهارة ويحجز لنفسه مكانا في الجحيم باقتدار.

_هذا صحيح للأسف.

قالت ساميا بحزن:

_ والآن ما العمل؟

_ ماذا تقصدين؟!

_ مهمتي معكِ فشلت ولن يسامحني الزعيم بأي شكل على هذا الفشل.

_لماذا تعتبرينها فشلت؟

نظرت إليها ساميا بدهشة!

_ألا ترين ما نحن فيه الآن؟! عرفتِ كل شيء وكشفتي حقيقتي وخطة الإغواء أصبحت مكشوفة لكِ فكيف ستقعين فيها؟!

ضحكت أماني.. زادت دهشة ساميا لضحكتها! أي فتاة تلك التي تواجه موقف كهذا وتضحك فيه!

_لماذا كشفتِ لي أمرك يا ساميا ورويتي لي كل هذا؟

_لأنكِ رأيتِ أمجد يعبر من خلالي بالتأكيد علمتي حينها بأنني لست من البشر.

_نعم ولكن لم تكوني مضطرة لأن تأتي وتحكي كل هذا. كنتِ تستطيعين الاستمرار في خدعتك دون أن تظهري لي

ثانية. خاصة أن أمجد أُعجب بي كما تقولين وخطوتكم الأولى للتقريب بيننا نجحت. كما أن زيارتك المتكررة لي في المكتب اسمحي لي كانت غباءً منكِ. لأنك أثرتِ شكوكي. المرة الأولى لم تراكِ زميلتي وأنتِ تقفين أمامي، ثم عبر زميلي من خلالك في المرة الثانية. وهذا وارد في كل مرة كنتِ ستأتين فيها إلى مكتبي. أظن أنكِ كنتِ تريدينني أن أكتشف حقيقتك بشكل أو بآخر. لم تكن اللعبة تستهويكِ وأردتِ صنع قواعد جديدة أو على الأقل هدم القواعد القديمة التي تضايقك.

نظرت إليها ساميا لحظة وهي صامتة.. ثم نهضت من جوارها وسارت في الغرفة وكأنها تمضغ كلمات أماني في عقلها على مهل وتتذوق معناها وحقيقتها. هي لا تعلم لِمَ ظهرت لأماني مرتين في مكتبها في نفس اليوم! هذا بالتأكيد غباء ومثير للشك فضلا عن أنه خطر لاحتمالية كشف حقيقتها كما حدث. شيء غامض بالفعل كان يدفعها لمقابلة أماني والحديث معها. شيء بررته لنفسها أول مرة بأنه واجب لتهنئتها وتثبيت دعائم صداقتها بها. وبررته في المرة الثانية بأن فضولها الأنثوي دفعها لمعرفة تأثير لقاءها الأول بأمجد عليها لتستلذ بنجاح المرحلة الثانية في المهمة.

لكن هذا لم تفعله في مهامها السابقة ولا كانت تحب الظهور هكذا للإنسيين إلا لضرورة تفرضها عليها المهمة، هذه المرة كانت تظهر لأنها أحبت أن تظهر. كما أنها كشفت كل شيء لأماني لأنها لم تكن تستطيع أن تظهر مرة أخرى لها في شخصية أميرة. فلقد أصبحت ورقة محترقة. وأماني علمت بشكل يقيني أنها ليست بشرية، لهذا ولإتمام المهمة كان لا بد

لشخصية أميرة أن تختفي وهذا ما لم تكن تريده ساميا أن يحدث. أعجبتها صداقتها بأماني، هذا الدفء الذي يشع من تلك الفتاة وهذا العناق الحاني الذي احتوتها به لم تكن تريد أن تفقده. هذه هي الحقيقة وهذا هو السبب الأول الذي جعلها تكشف كل شيء لها. والسبب الثاني هو أنها بالفعل سئمت كل هذه المهام وهذه الحياة التي تعيشها. ثمة منطقة مجهولة داخلها يحدث بها تغيير مستمر، وفكرة متمردة تنمو وتمتد وتوشك أن تحتل عقلها كله. وهذا ما يخيفها.. فتبعات هذا التمرد وخيمة ومرعبة.

انتبهت من أفكارها على صوت طرقات على الباب. فالتقت عيناها بعيني أماني فأشارت لها بأن تفتح الباب.

قامت أماني بهدوء واتجهت إلى الباب وفتحته وكأنت أمها ترتدي ملابس الخروج.

_ تذكرت ميعادي مع أم سامح لنذهب لزيارة أختها المريضة ولكن لا أريد أن أتركك وحدك، ارتدي ملابسك وتعالي معي.

قالت أماني بصوت حاولت جاهدة أن يخرج واثقًا:

_لا رغبة لي بالخروج اذهبي أنتِ واطمئني فأنا بخير.

_هل أنتِ متأكدة؟

_نعم أمي صدقيني.

ثم انحنت عليها وقبلتها من وجنتيها وابتسمت لها.

فربتت الأم على ظهر ابنتها ويديها ثم تركتها واتجهت إلى باب الشقة وخرجت منه وأغلقته وراءها.

التفتت أماني إلى ساميناولكنها لم تجدها! شعرت بالضيق كانت تريد أن تكمل نقاشها معها، هذا الموقف العجيب جذبها داخله بشكل لا تفهمه! وكأنها داخل تجربة مثيرة أو رواية خيالية. غموض يجعل الحياة الرتيبة قمة الإثارة ومليئة بالشغف. شغف المعرفة والمغامرة والوصول لمناطق عميقة لا يصل إليها أحد إلا بمثل تلك التجارب النادرة.

رحلت ساميناً لأنها كانت تحتاج لمزيد من الوقت للتفكير قبل أن تغوص في الرمال المتحركة أكثر من هذا..

جلست أماني تفكر وحدها في ساميناوأمجد وقلبها..

رقد أمجد في غرفته بعد أن عاد من عمله يفكر في أماني وفي وحدته والغد الذي ينتظره..

ذهب سياكل لمقابلة الزعيم لأنه استدعاه لأمر هام وهو يشعر بالخوف فهذا الاستدعاء بالتأكيد وراءه شيء خطير

كانت ليلة حافلة للجميع. وللغد نهار جديد..

******

جاء الصباح ولم ينم أحد. التفكير كان هو سيد الجميع تلك الليلة والمسيطر على سماءها.

سياكل كان لقاءه بالزعيم مخيفا. كلما تذكره اقشعر جلده وارتجف جسده.

كان قد ذهب إليه في غرفته، وهذا حدث استثنائي لا يتم كثيرا، فاللقاءات تتم عادة في غرفة الاجتماعات العملاقة.

أشار له الزعيم بالجلوس. فجلس وهو ينظر إلى الأرض متوجسا.

نظر إليه الزعيم الذي كان يجلس قبالته وقال له:

_ أنظر إليَ.

رفع سياكل عينيه ببطء.. كان النظر في عيني الزعيم هو الرعب ذاته، فعيناه كبئر لا قرار لها حمراء كفوهة بركان مشتعل. ولكنها كانت ثاقبة بحيث تخترق خلاياك وتشعرك بأنك تحترق.

_ هل تعرف ساميناً؟

قال سياكل بصوت مرتجف وحيرة:

_ نعم أعرفها فهي زوجتي.

_ أقصد هل تعرف ما تفكر به؟

_ هي تطيع أوامرك ولا حاجة بها للتفكير.

_ اذاً فأنت لا تعرفها. ما تفعله ساميناً خطير، لن أسمح به أبدًا.

ثم رفع إصبعه في وجه سياكل وهو يقول محذرا:

_ إما أن تعرفها جيدًا وإما أنك لن تعرف نفسك بعد أن انتهي منك.

تصلبت عروق سياكل من الخوف وهز رأسه علامة الموافقة دون أن يجد كلمة واحدة ليقولها بعد أن هربت الكلمات كلها وجف حلقه.

ولكنه أخيرا استجمع شجاعته وأمسك بتلابيب كلمات قليلة استطاع قولها بصعوبة:

_ ما الذي فعلته ساميناً؟

_ تخلت عن مرآتها. لم تحملها معها في مهمتها، هل تعرف ماذا يعني هذا؟

هز رأسه بغباء علامة النفي.

ضغط الزعيم على أسنانه في غيظ وقال:

معناه أنها خالفت أوامري بضرورة حمل المرآه أثناء وجودكم مع قرنائكم؟ هذه المرآه هي وسيلتي لمعرفة كل ما تفعلونه معهم. كما أنني حاولت التواصل معها فلم تسمح لي بهذا ولا أعلم ماذا تفعل الآن.

أعرف أنها عرفت سر المرآه ولهذا تركتها. وأشعر بتمردها وعليك إعادتها لطريقنا وإلا سأدهسها فيه قبل أن تفكر في الخروج منه.

خرج سياكل عائدا إلى بيته وهو يلعن ساميناً ويحاول أن يعصر ذهنه ليصل إليها وإلى أفكارها التي ستدمرهما معا.

وكان لابد من أن يواجه سياكل زوجته، لابد من أن يضع لجنونها نهاية. ولكنه لم يجدها! حاول التواصل معها ولكنها لم تسمح له. فزفر ضيقا وحنقا عليها وانتظر حتى تظهر وقد أعد نفسه لعقابها قبل أن يعاقبه الزعيم بسببها، جاهد ليحاول الاتصال بها ولكن لا فائدة ..

جاء الصباح على أمجد وهو لم ينم في ليلته تلك إلا ساعتين متقطعتين. يشعر بالقلق والاضطراب دون سبب واضح وأخذ يخاطب نفسه في حيرة:

_ ماذا حدث لي منذ قابلت تلك الفتاة! أي سحر فيها وأي جنون؟!

خرج من بيته وهذا السؤال يدق في رأسه كالمطرقة. دخل إلى مكتبه وجلس وبدأ يفحص بعض الأوراق التي أمامه والناقوس يدق بانتظام.

فكر في الذهاب إليها مرة أخرى في مكتبها، ولكن الزيارة السابقة كانت غريبة ومخجلة بما فيه الكفاية ليتراجع عن الفكرة كلما خطرت في رأسه.

بعد حوالي الساعتين جاءه أحد الموظفين بكشف به بعض الأشياء المطلوب جلبها من المخزن لشحنها إلى فرع الشركة الجديد بعد يومين، أخذ الكشف وخرج الموظف واتجه أمجد إلى المخزن ليجهز تلك الأشياء. فتح باب المخزن وبمجرد دخوله شعر بصدمة هائلة وفتح عينيه على اتساعهما ونظر حوله بدهشة فأشياء كثيرة في المخزن قد اختفت!

شعر بأن الارض تتحرك من تحت قدميه ورأسه تدور ولم يدر ماذا يفعل! هل يهرع إلى مديره ويبلغه بالسرقة أم يتصل هو بالشرطة! ولكن ماذا سيقول لهم؟ فهذا ثاني يوم له في العمل والمخزن في عهدته هو. هرع إلى مزلاج باب المخزن ليفحصه فوجده سليما. أي لم يتم كسره أو اقتحامه! هو إذًا فُتح بمفتاحه فكيف هذا! لن يتهموا أحد غيره ولن يُسجن سواه. أي حظ هذا الذي يجعله متهما بالسرقة في ثاني يوم عمل له ! شعر بدموعه تريد أن تقتحم عيونه وتُعلن عن نفسها وعن خوفه وعجزه ولكنه لم يجرؤ على تركها تسفر عن نفسها خشية أن يدخل أحد فجأة فيراها. لم يبكِ أبدا أمام أحد ولن يبكي الآن..

الفصل الثالث

في يوم واحد قد تتكشف حقائق كثيرة.. في يوم واحد قد نرى ما لم نراه من قبل..

كانت أماني تجلس في مكتبها، أحداث الأمس لم ترحل من مخيلتها وحوارها مع ساميناً لازال ينشب مخالبه في عقلها.

لكن وللعجيب تمنت ظهور ساميناً، كانت هناك قائمة من الأسئلة تقف بانتظام أمام عينيها ولا تجعلها ترى شيئا غيرها حاولت التركيز في عملها فأخذت في مراجعة بعض .

الحسابات وتدوينها ومرت ساعات العمل دون أي مفاجئات أو ظهور لساميناً. لملمت الملفات التي كانت تعمل بها وأخذت حقيبتها وخرجت من مكتبها واتجهت إلى المصعد. وقفت في انتظار صعوده فلمحت أمجد وهو يتجه إلى نفس المصعد فخفضت عينيها إلى الأرض وتظاهرت بعدم رؤيته وقف على مقربة منها وألقى عليها التحية فرفعت رأسها لترد له تحيته ولكنها لمحت اضطراب على وجهه وضيق ونظرة حائرة تطل من عينيه لم تدر سببهما وخجلت من أن تسأله. وتذكرت حضوره إلى مكتبها في المرة السابقة. لا بد أنه يظن أنها مجنونة وربما هو خائف منها الآن وهذا هو سبب اضطرابه وهو يقف بقربها. فكرت في العودة إلى مكتبها حتى يرحل هو ثم تعود إلى المصعد، ولكن قبل أن تبدأ في تحريك قدميها فُتح باب المصعد فأشار لها بأدب بأن تدخل قبله فلم تجد مناصًا من الدخول وأُغلق المصعد عليهما..

نظر كلا منهما إلى الأرض خجلا ولم يتفوه أحدهما بكلمة. وفجأة ارتج المصعد وتوقف عن العمل..

ضغط أمجد على زر الهبوط ولكن المصعد لم يستجب! كرر الضغط وتوتره يزيد ولكن أيضا لا فائدة. شعرت أماني بالخوف والتقت نظراتهما وكأن كل منهما يسأل الآخر: ما العمل؟!

بدأ أمجد بالكلام وقال:

_ لا تخافي بالتأكيد سيلاحظون تعطل المصعد ويسارعون بإصلاحه.

قالت أماني بقلق:

_ وربما الجميع انصرف الآن ولم يتبقَ غيرنا!

_ لا تجعلي تلك الأفكار السلبية تهاجمك. بالتأكيد لازال البعض هنا وسيكتشفون تعطل المصعد.

وأخذ في الدق على باب المصعد بيده لعل أحد يسمعه وكرر الدق مرات ومرات ولكن لا مجيب وبدأ التوتر يسود الموقف ويظهر على ملامحهما. كل محاولات أمجد من دق على الباب وضغط على الأزرار والنداء بقوة كلها باءت بالفشل وبدا بالفعل أنه لا أحد في الشركة غيرهما! هما الموظفان الجديدان اللذان مازالا في أوج تحمسهما للعمل لهذا هما آخر من خرجا منه.

قال وهو يبتسم ابتسامة ساخرة مريرة:

_ للضمير أحيانا مساوئه.

لم تفهم قصده ولكن خطرت على ذهنها سامينا وما قالته لها بالأمس من أن جماعتها من الجن يتآمرون على إغوائها بأمجد. فهل هذا هو ما يفعلونه الآن ووجودهما عالقين بهذا الشكل من تدبيرهم!

شعرت بخوف شديد عندما وصلت إلى هذه الفكرة وبدا الخوف ظاهرا عليها، حاول تهدئتها فأخرج من جيبه مصحفًا صغيرا ومد يديه به إليها وهو يقول:

_ استعيني بالله وتوكلي عليه.

نظرت إليه بامتنان وشعرت ببعض الطمأنينة وأخذت منه المصحف وفتحته وبدأت في القراءة بصوت هامس.

مرت دقائق قليلة ثم شعرا بهزة أخرى استند كل منهما إلى الجدار خشية السقوط، ولكن المصعد لم يسقط ولم يتحرك بل ظهرت ساميا بشكل مفاجئ فارتعبت أماني وابتسمت لها ساميا وأشارت لها ان تهدأ ولم يفهم أمجد ماذا يجري ولمن تنظر أماني هكذا..!

قالت ساميا مازحة:

_ كنت أظنكِ ستسعدين برؤيتي.

_ لا أظن مانحن فيه الآن يسمح بأي سعادة

قال لها أمجد بدهشة:

_ إلى من تتحدثين؟

نظرت إليه ونقلت نظرها بينه وبين ساميا وأدركت أنه لا يراها.

فوجهت كلامها إلى ساميا:

_ اظهري له لا أريده أن يظنني مجنونة.

_ سأفعل عزيزتي. لم آتِ لأحدثك وحدك جئت لكما معا.

ولكن قبل أن أفعل عليكِ أن تمهدي ظهوري له. لا أريده أن يسقط صريعاً هنا.

وعلى الرغم من أن أماني مازالت تشعر ببعض الخوف والرهبة من وجود ساميا وحبسهما هي وأمجد في هذا المصعد إلا أن خوفها أصبح في حدود قدرتها على التحكم فيه وضبط انفعالاتها. فأومأت برأسها لساميا علامة الفهم ووجهت كلامها إلى أمجد الذي ظل ينظر إليها متعجبًا.

_ أريد أن أخبرك شيئا، ولكن عليك أن تكون هادئا وتسمع ما أقوله إلى النهاية.

ثم ابتلعت ريقها وقالت:

_ لسنا وحدنا في المصعد، معنا صديقة من الجن.

ابتسمت ساميـنا بسعادة عندما وصفتها أماني بالصديقة.

لكن أمجد فغر فاهه مشدوها لما قالته أماني وأوشك على اتهامها بالجنون ولكن حياءه منعه.

_ أعلم أنك تراني مجنونة الآن. ولكنها ستظهر لك وستتأكد من كلامي، تماسك فقط ولا تصاب بالهلع كما حدث معي من قبل. استعد فقط .

ثم نظرت إلى ساميـنا لتظهر وتؤكد كلامها.

وبالفعل ظهرت ساميـنا لأمجد الذي تراجع للخلف بقوة وارتطم بجدار المصعد وهو ينظر بخوف إلى ساميـنا بشعرها الأشقر وأناقتها الرقيقة وابتسامتها الهادئة.

وبعد دقيقة كاملة من الصمت قالت ساميـنا:

_ أتمنى أن تستوعب ما يحدث سريعا لنبدأ حديثا جديا فالوقت يداهمني ولا أعرف كم تبقى لي منه معكم.

نظرت إليها أماني متسائلة ولكنها لم تلتفت إليها ووجهت كلامها إلى أمجد:

_ يا إنسي أنا ساميـنا إمرأة من الجن. ابتلع تلك الحقيقة الآن بأي شكل يعجبك لنخرج من المصعد ونجتمع في مكان ما لنتكلم.

قال برهبة ولا يزال يحدق في ساميا وهو غير مصدق:

_ المصعد متعطل.

_ أنا من عطله. تسارعت الأحداث وكان يجب أن أجمعكما بأي طريقة وتصادف وجودكما معا في المصعد فوجدت أنه الوقت المناسب للظهور وتبادل الحديث.

_ ماذا تريدين؟

_ ستعلم كل شيء ولكن بعد أن تخرجا من هنا، لا تذهبا إلى منزليكما بل اذهبا إلى حديقة أو مكان عام معا.

قالت أماني:

_ لا أستطيع أن أذهب معه في مكان عام.

ماذا لو رآنا أحد؟ لن أغامر بسمعتي.

تنهدت ساميا وقالت إذا اذهبا إلى شقة أمجد.

نظرت إليها أماني وكأنها تنظر إلى معتوهه وقالت بغيظ:

_ مستحيل طبعا.

_ لا تتحامقي يا أماني، أريد أن اتحدث معكما فأين يمكن أن نفعل هذا؟

_ هنا، أو نخرج من المصعد ونتحدث أمام الشركة.

قالت ساميا بدهشة:

_ في الطريق أمام المارة ؟ وكيف هنا؟ الحديث سيكون طويلا لن تتحملا المكوث هنا هذه المدة.

عقدت أماني حاجبيها بضيق وقالت:

_ لن أذهب إلى أي مكان، ولا أرى أي داعي لنتحدث معكِ من الأساس.

_ بل هناك داعي. أمجد في خطر ومعرض للسجن وأنتِ يدبرون لكِ مؤامرة مماثلة أخرى، لا بد أن نتعاون جميعا لإنقاذكما.

نظرا إليها بدهشة وقبل أن يتفوها بكلمة أشارت لهما بنفاد صبر أن يصمتا، ثم فجأة بدأ المصعد في الهبوط حتى وصل إلى الطابق الأرضي فخرجا منه ثلاثتهم وأخذ أمجد وأماني نفساً عميقا وأحسا براحة وهما يستنشقان الهواء النقي.

وقفت ساميا تنتظر قرارهما. وبدا التردد على أماني وعدم الفهم والقلق على أمجد وأخيرا قالت أماني

_ حسناً لنذهب إلى شقة أمجد ولكن ماذا ستقول أسرته؟

_ أنا أعيش وحدي.

قالت ساميا:

_ سأقابلكما هناك

ثم اختفت

هز أمجد رأسه بقوة كانه يوقظها من حلم غريب!

ثم أشار لسيارة أجرة وفتح بابها الخلفي لأماني ثم جلس هو بجوار السائق وانطلقت السيارة بهما حتى وصلا إلى بيت أمجد فترجلا من السيارة وصعدا الدرج .

كانت أماني تشعر برهبة ولا تصدق أنها تصعد شقة شاب لا تعرفه . من يصدق هذا!

وصلا إلى الشقة وأماني لا تتوقف عن الالتفات خشية أن يراها أحد. وعندما فتح أمجد باب الشقة ترددت قليلا ثم استجمعت شجاعتها ودخلت وهي تذكر الله في سرها.

أغلق أمجد الباب وأضاء النور، فتجولت أماني في الشقة بعينيها. كانت شقة صغيرة أثاثها بسيط ولكنها نظيفة ومرتبة وهذا ما أثار تعجبها! فمعروف عن الشباب الذين يعيشون بمفردهم أنهم يعيشون وسط الفوضى. الشقة تتكون من غرفة واحدة ومطبخ وحمام وتلك الصالة التي يقفون فيها.

أشار إليها أمجد لتجلس على مقعد قريب فجلست وهي تنظر إلى الأرض رهبة والخجل يملأها.

الموقف كله منذ بدايته كان غريبا ولكن أمجد لم ينس برغم هذا كرم الضيافة وسأل أماني:

_ ماذا تشربين ؟

_ لا شيء شكرًا

_ هذا معناه شاي، ثواني سأعده.

لم ترد وهي تتمنى أن ينتهي هذا كله وتعود إلى بيتها. وتذكرت أمها فأخرجت الهاتف من حقيبتها واتصلت بها.

_ أماني أين أنتِ؟!

_ في مشوار سأحكي لكِ عنه عندما أعود لا تقلقي.

_ أين هذا المشوار ومع من ؟

_ مع صديقة اطمئني. سأحكي لكِ كل شيء عندما أعود. تناولي الغداء لتأخذي دوائك ولا تنتظريني.

_ حسناً ولكن لا تتأخري.

_ حاضر ماما. لن أتأخر.

انهت المكالمة ورفعت رأسها فوجدت ساميناتقف بصمت وتنظر إليها.

_ متى ستتوقفين عن الظهور هكذا كالأشباح؟

_ ربما بعد أن تتحولي أنتِ إلى شبح

_ ما يحدث لهو الجنون ذاته

_ نعم، اتفق معكِ في هذا.

عاد أمجد بصينية عليها كوبين من الشاي وعلبتين صغيرتين من البسكويت. لمح ساميناوقف برهه ليستوعب فكرة دخولها إلى البيت والباب مغلق. ثم تحرك ووضع الصينية على الطاولة أمام أماني، وألتفت إلى ساميناوهو يقول ببعض الاضطراب:

_ ماذا أقدم لكِ يا آنسة؟

انفجرت ساميناي الضحك، حتى أماني لم تستطع هي أيضا أن تمنع نفسها من الابتسام.

وقف أمجد حائراً وهو ينظر إليهما ولا يفهم سبب ضحكهما

انتهت ساميناالضحك وتنهدت براحة وهي تقول:

_ لم أضحك منذ فترة طويلة. شكرا لك

نظرت إليها أماني بتأثر وأمجد بتعجب.

_ اجلس بجوار أماني، حان وقت التحاور.

جلس أمجد على بُعد مسافة من أماني وجلست ساميناً أمامهما وقالت بهدوء:

_ أولا يجب أن تفهم يا أمجد ما غاب عنك، أنا أنتمي لجماعة اصطلحتم على تسميتها بالشياطين.

وقع الكلمة كان ثقيلا جدا على أمجد وانقبض قلبه وعاد له الشعور بالخوف فأخذ يذكر الله في سره.

_ نعم أنا شيطانة من الجن، تم إرسالي أنا وزوجي في مهمة تخصكما معا، وهي اغوائكما لأنكما من البشر الذين استعصى على قرائنهم إغوائهم. فتم إعادة توزيع القرناء لتصبحا نصيبي أنا وزوجي سياكل. أنا قرينة أماني وزوجي قرينك أنت.

أوشك أمجد أن يقول كلمة فأسكتته ساميناً بيدها وأكملت:

_ تحدثت مع أماني سابقا ورويت لها كل شيء وكشفت لها ما تآمرنا عليه، ولو علم الزعيم بهذا ستكون كارثة وسيعاقبني.

وتنهدت وهي تكمل:

_ و بالتأكيد سيكون عقابه رهيبًا.

قال أمجد:

_ لماذا؟!

_ لماذا رويت لأماني؟ ليس هذا موضوعنا الآن.

لماذا سيعاقبني الزعيم؟ هذا لأنني عصيت أوامره وكشفت أمرنا وتحالفت مع الأعداء.

_ الأعداء؟

_ نعم أنتم الأعداء. أنتم الهدف الذي نحيا لتدميره.

_ لا أفهم!

_ ليس مهما أن تفهم هذا الآن. المهم أن تنقذا نفسيكما. السرقة التي تمت في مخزنك اليوم هي جزء من تلك الحرب التي أعلنوها عليكما.

نظرت أماني إلى أمجد متسائلة. ولكن أمجد بدوره كان ينظر إلى سامينا متسائلا.

فأنهت هي تساؤلاتهم وقالت بصوت رصين:

سأساعدك على استعادة عهدتك والأشياء المسروقة. ولكن لا استطيع أن أرد القلوب المسروقة فاحذرا.

تبادل أمجد وأماني النظرات في صمت وخجل. وخروجا من حرج الموقف قال أمجد:

_ كيف تمت السرقة دون كسر القفل؟ ومن الذي قام بالسرقة؟!

_ تم عمل نسخة من مفاتيحك. الساعي الموجود في الشركة قام بنسخ مفاتيحك دون أن تشعر. وهو من قام بتسهيل دخول السارقين. سياكل اتفق معهم فشياطين الجن يستعينون بشياطين الإنس والعكس صحيح، منافع وخدمات متبادلة هكذا تتم كل الأمور.

_ وما الهدف من هذا؟

_ للضغط عليك لتبدأ في طريق الانحراف بشكل أسرع، لا بد أن تحاول حماية نفسك من السجن. إما بإحضار بدائل للمسروقات وهذا سيجعلك إما أن تسرق أو تستدين أو ترتشي وإما بالتزوير في كشوف العهدة أو التعاون مع الفاسدين في الشركة للتغطية عليك. أي طريق ستسلكه كان سيؤدي بك إلى أرض الفساد وتبدأ حصونك في السقوط واحدا تلو الآخر. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى سيتم إغواءك بالنساء وهن الأشد تأثيرا واستخداما، لم تكن لتصمد كثيرا أمام تلك المصيدة متعددة الشرائك.

قالت أماني:

_ وأنا ؟

_ أنتِ عزيزتي بالإضافة لإغوائك بالحب كانوا يعدون لكِ خطة مادية أخرى، وجودك في الحسابات هو باب مفتوح للرشوة والاختلاس والتزوير، كنتما ستجتمعان بشكل أو بآخر في خطة واحدة في النهاية.

قال أمجد وقد بدأ الخوف يتلاشى من داخله ويحل مكانه الحيرة:

_ كيف نحارب عدوا لا نراه وننتصر عليه؟

_ النصر سهل فعدوك ضعيف جدا صدقني ، تحتاج فقط للتماسك والصبر، كل ما يفعلونه يمكن إفشاله لو أردت أنت هذا.

_ كيف يفشل وقد نجحا بالفعل في سرقة عهدتي وتعريضي للسجن؟!

_ (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) أليس كذلك؟

بشكل ما قد أكون أنا هذا المخرج، ربما ما يدور في رأسي من أفكار متمردة كانت من أجلكما، لأكون لكما مخرجا. كرقعة الشطرنج، تتحرك قطعة بشكل خاطئ فتعطي الفرصة لقطعة في الفريق الآخر أن تتحرك بشكل صحيح وتفوز.

قالت أماني بعد طول صمت:

_ لا أظنك تحركتِ بشكل خاطئ، نحن الثلاثة نلعب في فريق واحد. تتحرك قطعة بشكل صحيح فنفوز كلنا.

نظرت إليها ساميناوهي تفكر في ما قالته. تتمنى حقا أن يكون كلامها صحيحا، ولكنها تعلم أنه من المستحيل أن يكونوا فريقا واحدا، فطريقهم مختلف منذ بدايته. حتى وإن تقاطعا في نقطة ما فالنقاط التالية كلها لن تتقاطع. سيعودان للتوازي مرة أخرى بالتأكيد.

قامت لتخرج من دائرة الأفكار تلك وقالت بسرعة:

_ لا وقت لدينا الآن. اشربا هذا الشاي وتعالا معي فأمامنا مهمة استعادة ما تم سرقته قبل الغد. لأن الجزء الثاني من خطتهم ستكون في الغد ولابد أن نتحرك أسرع منهم.

نظرا إلى الشاي وابتسما فلقد نسياه تماما فكيف لساميناأن تتذكره!

شربا الشاي على عجل وتناولا بضع وحدات من البسكويت وقاما يتبعان ساميناودون مناقشة. ولكن قبل أن يفتح أمجد الباب التفت إلى ساميناوقال:

_ لا داعي لأن تأتي أماني معنا هذه مخاطرة لا أحب أن أشركها فيها.

وقبل أن ترد ساميـنا قالت أماني:

_ طريقنا واحد. هذا ما تحاول ساميـنا أن تقوله لك، لابد أن نتعاون معاً منذ الآن في كل شيء.

لم يبدو عليه الاقتناع ولكنه فتح الباب وخرجا ثلاثتهم.

أخبرتهما ساميـنا في الطريق بأن المسروقات تم إخفاؤها في مخزن أسفل عمارة تقع على بعد شارعين من مقر الشركة. كانت خطتها بسيطة. اقتحام واستعادة. فقط هكذا ..!

بالطبع نظرا إليها بدهشة! فكيف سيتم هذا بدون قتال وصراع مثل أفلام المغامرات؟! نظرت إليهما ساميـنا كأنها تنظر إلى طفلين مازالا يتعلمان المشي وقالت:

_ المخزن خالٍ وليس به أحد. فهم لم يتوقعوا أن يعلم أحد بمكان المسروقات و أنني راقبتهم ورأيتهم وهم يخفونها في هذا المكان. لهذا لم يضعوا أي حراسة عليه وأكتفوا بالأقفال. عليكم إحضار أداة مناسبة لكسر الأقفال واستئجار سيارة لنقل المسروقات وإعادتها إلى مخزن الشركة.

قال أمجد:

_ لديَ خطة أفضل وهي إبلاغ الشرطة ليتم القبض على تلك العصابة. هذا سيؤكد براءتي وسيحميني من هذا الساعي وعصابته.

هتفت أماني بإعجاب:

_ هذه فكرة رائعة

قالت ساميـنا:

_ وما الذي ستقوله للشرطة عن كيفية معرفتك بمكان المسروقات وكيفية حدوث عملية السرقة؟!

حك أمجد ذقنه في تفكير ثم قال:

_ في الحقيقة لا أعرف! بالفعل سيبدو الأمر مريبا وكأنني اتفقت معهم ثم اختلفنا على نصيب كل منا فأبلغت عنهم

قالت أماني بسرعة:

_ قل أنني التي اخبرتك بهذا وأنني سمعت الساعي يتحدث في الهاتف فأسرعت إليك وأبلغتك ولم اذهب إلى الشرطة لأنني خشيت من انتقام العصابة إن أبلغت عنهم بنفسي. وعندما تسألني الشرطة سأؤكد كلامك وهكذا يتم الأمر دون ريبة أحد.

نظرت ساميـنا إلى أماني بإعجاب.. فهي بهذه الفكرة أخرجت ساميـنا أيضا من دائرة الشك بالنسبة إلى زوجها والزعيم ولن يعرفا بأنها هي من وشت بخطتهما لأمجد.

وشعر أمجد بدوره بإعجاب شديد نحو أماني وذكاءها وظل للحظات ينظر إليها حتى أحمرت وجنتاها من الخجل فطأطأت رأسها خجلا ودق قلبها بعنف وعاد إليها ذاك الإحساس الذي شعرت به عندما التقت بأمجد أول مرة في مكتبه.

أفسدت ساميا عليهما تلك اللحظة المليئة بالمشاعر عندما قالت:

_ هيا بنا لا تضيعا الوقت. اتصل يا أمجد بالشرطة وأنتِ اذهبي إلى بيتك. لا يجب أن تكونا معا من الآن وحتى تستعيد الشرطة المسروقات وتبدأ تحرياتها وتقبض علي السارقين.

وافقا على كلامها وأشار أمجد إلى سيارة أجرة لتركب فيها أماني ولوح لها مودعا. ثم لوحت له ساميا مودعة فنظر لها بامتنان واختفت بشكل مفاجئ فتماسك حتى لا يظهر رعبه من اختفائها المفاجئ وقال في نفسه:

_ يجب أن أعتاد على هذا.

ذهب أمجد إلى قسم الشرطة وتقدم ببلاغ رسمي عن السرقة اتهم فيه الساعي بناء على ما أخبرته به زميلته في العمل.

ولكن للأسف لم تتحرك معه الشرطة كما توقع، بل طلبوا استدعاء مدير الشركة الذي فوجئ بمسألة السرقة. تحركت الشرطة أخيرا بمصاحبة أمجد ومدير الشركة إلى مخزن المسروقات.

هجمت الشرطة على المخزن وتم اقتحامه من قِبلهم ووجدوا المسروقات بالفعل. ثم عن طريق مدير الشركة تم الحصول على عنوان الساعي من واقع ملف خدمته واعترف الساعي دون ضغط شديد فهذه أول مرة يقوم بالسرقة وقال أنه وقع تحت إغراء قوي لأنهم عرضوا عليه مبلغا كبيرا من المال فلم يستطع رفضه. وهكذا أرشد الساعي عن الثلاثة الآخرين الذين قاموا بالسرقة. فدوره كان فقط هو نسخ المفاتيح

وتسهيل الدخول لمقر الشركة. كل هذا حدث في بضع ساعات ولكنها ساعات حاسمة وفاصلة تم انقاذ أمجد فيها من السجن وتذكر الآية الكريمة التي رددتها ساميناً (ومن يتقي الله بجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

ساميناً كانت بالفعل المخرج، والرزق أتى من حيث لا يحتسب حين قرر المدير منحه مكافأة شهرين على أمانته ومساعدته في استرداد المسروقات وأمتلأ قلبه بشكر الله والامتنان لساميناً وأماني.

عندما عادت أماني إلى بيتها استقبلتها أمها بوابل من الأسئلة كانت تخشى على ابنتها خاصة بعد ما روته لها عن تلك المرأة الجنية. حاولت أماني أن تطمئنها ولكن قلب الأم لم يهدأ وصممت على معرفة ما حدث. استأذنتها أماني فقط في أن تغير ملابسها وتصلي العصر وتتناول غدائها ثم تحكي لها كل شيء بالتفصيل فهي لم تتعود على إخفاء شيء عن أمها أو الكذب عليها وبرغم غرابة كل ما يحدث فليس لها غيرها لتحكي له.

وبعد أن بدلت ملابسها وأدت فريضة الصلاة وجلست لتتناول الغداء كان صبر أمها قد نفد فجلست معها على المائدة وأعادت سؤالها:

_ هيا احكي

_ حاضر ماما، سأحكي.

المرأة التي حكيت لكِ عنها والتي اسمها ساميناً قابلتني اليوم في مصعد الشركة..

ثم أخذت تقص عليها كل ما حدث من أول لقاءها بأمجد في المصعد وحتى افتراقها عنه وعن ساميناً

كانت حدقتا الأم تتسع وتضيق وثغرها يُفتح ويغلق متواكبا مع كل جملة وحدث حتى انتهت أماني فعادت بظهرها إلى الوراء وهي تقلب ما سمعته في رأسها ولا تدري هل تشعر بالخوف أم بالراحة أم بالشك..

حتى الآن لم تر ساميناً. حتى الآن لا تعلم بوجودها يقيناً! ماذا لو ابنتها تتخيل هذا كله؟! لهذا حسمت أمرها وقالت:

_ طالما هذه المرأة تظهر لمن تشاء فأخبريها بأنني أريد أن أراها.

_ لتتأكدي من أنني لا أهلوس ولا أتخيل هذا؟ أنا أعرفك تماما يا أمي وأعرف ما تفكرين به. حاضر سأخبرها عندما أراها.

_ ألا توجد بينكما طريقة للتواصل؟

_ لا. تظهر وقت ما تريد هي فقط.

_ ألم تشرح لكِ كيف يستطيعون الظهور والاختفاء هكذا؟!

وقبل أن تجيبها أماني ظهرت ساميناً وهي تجلس معهم على المائدة على المقعد المقابل لجميلة أم أماني.

دهشة الأم وخوفها ألجمها وأماني من نظرة أمها تأكدت بأنها ترى ساميناً. فقالت ببساطة لتخفيف الموقف على أمها:

_ شكرا لكِ ساميـنا لأنك اثبتِ لأمي بأنني لا أهذي.

_ عفوا أماني، ولكني أردت أن أجيب والدتك على سؤالها.

ثم نظرت لجميلة وقالت:

_ نحن كما تعلمين مخلوقين من نار. والنار ليست مادة. أنتم مخلوقين من مادة الطين لهذا تحكمكم الخواص الفيزيائية والكيميائية للمادة التي خُلقتم منها. أما نحن ولأننا ننتمي إلى النار وهي في حقيقتها طاقة وليست مادة، فيسهل علينا التشكل كما نريد وفي الصورة التي نريدها. وهكذا نستطيع أن نمنح أنفسنا مظهر مادي فترونـنا أو أن نظل كما نحن كطاقة غير مرئية فلا ترونـنا.

لم تكن جميلة قد استوعبت جيدا ظهور ساميـنا المفاجئ هذا ولكنها كتمت خوفها وابتلعت ريقها الجاف وقالت:

_ ولكننا نرى النار!

_ نعم ترينـها ولكن هل تستطيعين الإمساك بها في يدك؟

بالتأكيد لا فهي مجرد طاقة. ترينـها لأنـها تولدت عن تفاعل كيميائي لمواد مادية في وجود غاز الأكسجين في الهواء، وتختلف درجة قوة النار حسب حجم ومكونات تلك المواد المشتعلة. النار التي خلقنا منها هي طاقة متولدة عن احتراق مواد غير مرئية لكم ولا تعرفونـها. لـهذا لا ترونـنا إلا لو أردنا نحن أن نظهر، ولكي نظهر نقوم بالاندماج مع مكونات الهواء ونتجسد في الصورة التي نريدها.

قالت أماني:

_ كيف تظهرين للبعض دون البعض؟! أقصد كيف كنتِ تجعلينني أراكِ وفي نفس الوقت لا تراكِ أمي؟

_ بالتحكم في غدتكم الصنوبرية التي توجد في جذع المخ بين نصفي الكرة المخية. علمائكم اليونانيين القدامى كانوا يسمونها مركز الاتصال بين العالم الحسي وعالم الخيال. ولكن لم تتوصلوا إلى وظائفها الحقيقية إلا عندما توصل عالم عندكم اسمه أرون لينر إلى اكتشاف هرمون الميلاتونين التي تفرزه تلك الغدة واكتشف وظائفه و هي التحكم في حقول الرؤية ولهذا تسمونها العين الثالثة. فالغدة الصنوبرية تمتلك خريطة كاملة لما تراه العينين وكمية الضوء الموجود حولها، وتقوم بإفراز هرمون الميلاتونين وفقا لتلك المعلومات. كما ان الغدة الصنوبرية تعمل كساعة بيولوجية وتتأثر بالليل والنهار ووقت النوم والاستيقاظ، لهذا عندما تسافرون من مكان لآخر يحدث لديكم اضطراب في النوم نتيجة اضطراب افراز هرمون الميلاتونين نتيجة اختلاف التوقيت، واخيرا هذه الغدة مسؤولة عن الرغبات من عطش وجوع ورغبة جنسية. فهي تتأثر بمستوى الميلاتونين في الدم.

باختصار لأنني أعلم أن هذا الدرس العلمي ممل جدا لكما الغدة الصنوبرية هي أداتنا المفضلة للتلاعب بكم وبالنفاذ إليها نستطيع أن نغير من كمية هرمون الميلاتونين الذي تفرزه وبالتالي من نريد أن نظهر له نغير في كمية افراز الهرمون بنسبة معينة فيرانا، ومن لا نرغب في أن يرانا لا ننفذ إلى غدته الصنوبرية. وهكذا في سائر تأثيراتنا عليكم. أتمنى أن أكون مدرسة جيدة وشرحت الدرس لكم بوضوح وبشكل مبسط.

نظرت إليهما فوجدتهما يحدقان فيها وعلمت أنهما لم يستوعبا معظم ما قالته فابتسمت وقالت:

_ انسيا ما قلت واعدا لنا قهوة.

قالت أماني بدهشة:

_ هل تشربين القهوة؟

قالت سامينا ببساطة:

_ آكل وأشرب كل ما تأكلونه وتشربونه، ولكنكم لا تشعرون بهذا بشكل مادي وأتمنى ألا تطلبا مني شرح هذا أيضا. ليس عليكما أن تفهما كل شيء. أعدا القهوة وسأعود إليكما بعد قليل.

_ أين ستذهبين؟

_ سياكل يبحث عني، حاول التواصل معي أكثر من مرة ولم اسمح له. أظن أن لديه ما يقوله وأن هناك أمر ما، عندما سأعود سنكمل كلامنا.

واختفت..

عادت إلى بيتها فوجدت سياكل في انتظارها ونظرة غاضبة تطل من عينيه.

_أين كنتِ منذ الأمس؟ حاولت الاتصال بكِ أكثر من مرة.

_كنت أراقب الفتاة الإنسية. ما الأمر؟

_الزعيم غاضب منكِ جدا، جنونك وصل إليه.

_ أي جنون؟

_ مخالفتك لأوامره وتركك للمرآه ورفضك السماح له بالتواصل معكِ.

ابتسمت ساميناً في سرها وقالت " لقد صدق حدسي وتلك المرآه هي وسيلته لمراقبتنا لهذا يلزمنا بحملها دائما "

انتبهت من أفكارها على صوت زوجها الغاضب وهو يقول:

_ لماذا تركتيها؟ هل تتمردين على أوامر الزعيم؟

_ لا أتمرد ولكن لم أظن أن لها أهمية في تلك الفترة، كل المعلومات التي أحتاجها عرفتها. ولم استجب لتواصل الزعيم لأنني كنت منشغلة في مهمتي ولم يكن الوقت ملائما.

_ ولكن معلومات الخطة تأتي إلينا بشكل متوالي وليست بشكل كامل مرة واحدة. ونحن مازلنا في بدايتها. كما أن الزعيم عندما يستدعينا في أي وقت علينا أن نلبي فورا.

_ نعم ولكن مازلنا في البداية وأعلم كل تفاصيل البداية، لم أكن بحاجه لحملها اليوم. سأحملها غدا والزعيم أعتقد أنه سيسامحني عندما أشرح له سبب انشغالي.

قال سياكل بغيظ شديد وهو يمسك برقبة ساميناً:

_ لن أسمح لكِ بالتلاعب بي أو بأن تكوني السبب في غضب الزعيم عليَ. سأقتلك قبل أن تفعلي هذا بي.

قالت ساميناً وهي تحاول التخلص من قبضة يده بلا فائدة:

_ اتركني لم أفعل شيئا خاطئ.

قال لها صارخا وهو لازال يقبض على رقبتها في يده ويعصرها:

_ بل كل ما تفعلينه خاطئ، ستنتهين معلقة من قدميكِ في آتون الزعيم للمتمردين.

في تلك اللحظة شعرا بتموجات في الهواء تعبيرا عن وجود زائرين لهما، فترك رقبتها واتجه إلى الباب والذي كان عبارة عن ستارة كهرومغناطيسية فأشار إليه فتوقفت عن العمل وظهر كازان. تقدم خطوة للأمام وهو ينظر إليهما ويقول:

_ أرسلني الزعيم بهذا.

ورفع يديه فوجدا سوارا.

ثم أردف:

_ وأمرني أن اضعه في يد ساميناً.

نظرت ساميناً إلى كازان ثم إلى السوار بضيق وخوف. خمنت وظيفته وعلمت أنه جهاز للمراقبة وحين تضعه في يدها لن تستطيع نزعه وستصبح تحت سمع وبصر الزعيم في كل خطوة وهذا ما لم تكن تتحمله أبدا.

قالت لكازان بصوت خافت:

_ وماذا لو رفضت ارتداءه؟

نظر لها سياكل بدهشة! فهي تعلم دون أن تسأل معنى رفضها تنفيذ أمر الزعيم وما سيجلبه هذا عليها من عذاب. وربما يمتد عقاب الزعيم إليه أيضا.

قال كازان :

_ مخالفة أمر الزعيم هو تمرد واضح. لو رفضتِ ارتداء السوار سيتم القبض عليكِ وتقديمك إلى الزعيم ليختار لكِ العقاب الملائم.

كان مجرد التفكير في العقاب مرعب، ولكن فكرة أن تخضع كل حركاتها وسكناتها للمراقبة فهو مرعب أكثر بالنسبة لها. فهي بهذا الشكل تصبح أسيرة وسجينة له حتى وإن لم يتم وضعها في السجن.

تنهدت بعمق ورفعت رأسها ثم قالت بكبرياء:

_ لن أرتديه.

دون أن تلتفت إلى سياكل وأن تراه وفكه السفلي يسقط في بلاهة وعيناه تغوصان في محجريهما علمت أن ما قالته كفيل وحده بإصابته بجلطة. ولكنها لم تهتم. لم تعد تهتم سئمت هذا كله وعليها الآن أن تسير في طريق التحدي دون توقف وللنهاية.

كان الموقف متوترا جدا.. وكازان كان بين حجري الرحى. فوجئ برفضها لم يعتد على أن يرفض أحد من الطائفة أوامر الزعيم. انتظر لعلها تتراجع ولكنها لم تفعل! نظر إليها برجاء وحاول إقناعها بارتدائه. ولكنها صممت على رأيها. فاستسلم بحزن وأنصرف في هدوء.

وترنح سياكل في مكانه وشعر بالأرض تميد به، ثم نظر بغضب مجنون إلى سامينا وهجم عليها فتراجعت خطوة إلى الوراء وهربت من أمامه.

جلست أماني وأمها يتكلمان بعد اختفاء ساميناً. كانت الأم قد تيقنت من أن ابنتها لا تتخيل هذا ولكن الحقيقة كانت مخيفة أكثر. كما أن مسألة التغرير بابنتها واغواءها جعلاها تشعر بخطر كبير عليها ولهذا قالت:

_ لا تذهبي ثانية إلى تلك الشركة، قدمي استقالتك منها

_ لا طبعا لن أفعل، لا يوجد سبب ليجعلني أفعل.

_ ابتعادك عن الشركة هو فشل لكل خططهم ضدك. على الأقل لن تقابلي أمجد هذا

_ ألا تثقين في؟ لن يقدروا علىَ اطمئني.

_ بالطبع أثق بكِ ولكنك معجبة فعلا بهذا الشاب، أليس كذلك؟

شعرت أماني بالخجل وهزت رأسها علامة الموافقة.

_ إذا ابتعادك عنه حماية لكِ.

_ أمي أنا لن أخطئ، تيقني من هذا. أمجد أيضا شاب متدين وراقي ونقي. لن ينتصروا علينا. خوفنا من الله أكبر من أي شيء.

ربتت الأم على كتف ابنتها وهمت بعناقها ولكن في تلك اللحظة دق جرس الباب فنهضت جميلة لتفتحه.

كان بالباب أحد أفراد الشرطة يرتدي الزي الرسمي، قالت له متسائلة:

_ ما الأمر ؟

_ أماني أحمد

قالت أماني وهي تقف خلف أمها:

_ نعم أنا.

_ يوجد استدعاء لكِ من القسم. عليكِ التواجد غدا لأخذ أقوالك.

قالت الأم بدهشة:

_ أقوالها بخصوص ماذا؟

_ عندما تحضر إلى القسم ستعرف. من فضلك وقعي هنا وأشار إلى مجموعة أوراق يحملها.

تقدمت أماني وقامت بالتوقيع المطلوب وأنصرف الشرطي بعد أن ترك لها ورقة الاستدعاء في يدها.

بعد أن أغلقت الباب قالت لأمها:

_ هذا بالتأكيد يخص قضية أمجد وسرقة مخزن الشركة

_لا تذهبي

_ما بك يا أمي؟! لِمَ هذا الخوف كله؟ أخبرتك بما حدث واستدعائي للإدلاء بشهادتي متوقع وهي مجرد إفادة سأقولها ثم يتركونني أرحل. أرجوكِ اهدأي أعلم أن كل ما يحدث عجيب وغير مفهوم بشكل كامل، ولكنني لم أعد خائفة، أثق بساميناء، وعلى يقين بأنها معنا وليست ضدنا. ساميناء بها شيء نقي يرفض أن تكون شيطانة، شيء يجذبها للخير ولرفض كل أفكار قومها.

_مجرد أنها من الجن يجعل القشعريرة تتملك جسدي. كما أنها من شياطين الجن أحفاد إبليس، كيف لمثل هذه أن تتوب وتعود إلى الله؟! أنتِ واهمة يا أماني ربما كل ما تقوله وتفعله جزء من خطتهم للنيل منكِ.

_الله هو الحافظ يا أمي، لو اجتمع الناس على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك فلن يضروك. الله سيحميني من كيدهم، وساميا بالفعل ليست مثلهم صدقيني.

_أتمنى هذا ولكن أرجوكِ كوني على حذر.

أمجد كان سعيدا جدا بما آلت إليه الأمور. سعيد لدرجة أنه خرج من القسم بعد الإدلاء بأقواله يريد أن يركض في الطريق، عرض عليه مدير الشركة توصيله ولكنه اعتذر بذوق وألقى عليه التحية، واتجه إلى الطريق وهو يستنشق هواء الحياة، بعد أن أوشك على أن يلقى به إلى غياهب السجن ويضيع مستقبله كله. لا نشعر بقيمة الحياة إلا إذا اوشكنا على فقدها أو حاول أحد ما سلبها منا. تمنى أن يكون رقم أماني معه. تمنى أن يحدثها الآن في تلك اللحظة ليشكرها د ليشكر الأقدار التي جمعته بها ، ليشكر تلك الشيطانة التي قربت بينهما، ليشكر الله أنه خلق أماني ووضعها في طريقه..

دلفت أماني إلى حجرتها تفكر في ما ستقوله في التحقيق. وتفكر في ساميا وما تفعله لهما هي وأمجد .. " أمجد "

هذه الحروف الأربع تحمل في داخلها سحرا وعطرا..

لا تنسى أبدا لقاءهما الأول ونظرة عينيه وروحها التي غادرتها إليه. ما تشعر به تجاهه قد يكون سحرا من الشياطين. ولكنها سعيدة به، تلك النغمة التي أضيفت إلى سلم قلبها الموسيقي، جعلت الحياة ترقص طربا وترقص هي معها فرحا " أمجد الرائع " لا تراه إلا رائعا. عينيه كجزيرة عشق لا يسكنها أحد غيرها..

الفصل الرابع

لا للخوف.. هي.. نعم للحياة..

هربت ساميـنا من أمام زوجها، هربت من حياة لا تريدها ومصير تخشاه. كانت تود أن تهرب من نفسها أيضا، أن تجد أرضا رحبة تعيش فيها بأحلامها وأفكارها وتلك الأمنية التي طالما راودتها ولم تجرؤ على البوح بها وهي أن تجد الحب والدفء، فشتاء عمرها قد طال وبدأت الحياة تتجمد فيها. لم تعد تشعر بالخوف الآن لا من سياكل ولا من الزعيم. الحياة والموت سيان عندها منذ تلك اللحظة ولكن كبرياءها يمنعها من أن تستسلم لهما. لن تكن شاة تُساق إلى مذبحها دون مقاومة. عليها أن تقاوم، أن ترهقهم غضبا وبحثًا. لن تكون فريسة سهلة أو طريدة مستسلمة.

وهكذا وفي لحظة قررت بدء رحلة الهرب.. ولكن لم تخطط إلى أين تذهب أو ماذا تفعل! هروب عبثي لكن لا مفر منه.

حينما عاد كازان إلى الزعيم محملا برفض ساميناء كان الغضب شيئا قليلا أمام ما شعر به. لم يعص له أحد أمرا من قبل. أن يرفض أحد رعاياه أوامره هو في حقيقته طعنة نافذة في زعامته، يحكمهم بالخوف. الخوف وحده هو الذي يجعله زعيمهم وإن انتهى الخوف انتهت زعامته.

لهذا كان لا بد من أن يجعل من ساميناء عبرة، أن يكون عقابها مضربا للأمثال في كل مكان. نادى حراسه بصوت هادر وأمرهم بأن يأتوه بساميناء فورا مكبلة بالأغلال.

هرع الحراس لتنفيذ الأمر، ولكنهم لم يجدوا سوى زوجها يشتعل غضبا وحينما رأي جنود الزعيم أصبح ينطفئ خوفا.

عاد الحراس إلى الزعيم يخبرونه بهروب ساميناء. هروبها كان صفعة أخرى له. ماذا سيقول عنه رعيته عندما يعلمون بهذا! هل بلغ به الضعف هذا الشأن؟!

لا لن يسمح بهذا أبدًا. لابد من أن يجدها ولكن دون أن يعلم أحد بهروبها أو عصيانها. لهذا أمر حراسه بتكتم الأمر وأن يأتوه بسياكل فورا..

جلست أماني تقرأ في القرآن بعد صلاة العشاء كما تعودت. سمعت طرقات على الباب ثم طلّ وجه أمها الحبيب من خلاله وهي تقول لها:

_ سأذهب لأنام هل تريدين شيئا؟

ابتسمت أماني بحب وقالت:

_ لا شكرا ماما، تصبحين على خير.

_ وأنتِ من أهل الخير حبيبتي.

واغلقت الباب وعادت أماني لمصحفها.

ثم سمعت صوت بجوارها!

كانت ساميا تقف بجوار خزينة الملابس.

ابتسمت أماني لها بود وقالت:

_ مساء الخير

_ مساء الخير

_ يبدو على ملامحك الحزن ما بكِ؟

_ هربت

_ من ماذا؟

_ من جماعتي والزعيم وزوجي وحياتي الفارغة. هربت من كل شيء.

لمعت عيني أماني وقالت:

_هذا أفضل ولكن ألا يوجد خطر عليكِ بهروبك هذا؟!

_نعم هناك خطر كبير، ولكن ما أنا فيه يقتلني كل يوم فلا يوجد فرق كبير.

_ هل معنى هروبك أنكِ قررتِ العودة إلى الله؟

تنهدت ساميا وجلست على حافة الفراش وهي تقول:

_ لا أعرف يا أماني، تلك الخطوة تحتاج لكثير من التفكير والشجاعة.

_ أظنها لا تختلف عن هروبك من قومك وتمردك عليهم. لديكِ الكثير من الشجاعة عزيزتي .

رفعت ساميناً رأسها إلى أماني وقد أعجبتها كلمة عزيزتي، كلمة دافئة وقاموس حياتها ليس به أي دفء.

_ أماني هل تدركين أنني حين اخترت الهرب اخترت أيضا الموت؟

_ وهل أنتم تموتون مثلنا؟!

_ قلتِ لكِ نحن نتشابه في أشياء كثيرة، وكل المخلوقات نهايتها واحدة. لا خلود لأي كائن في تلك الحياة، الأرض نفسها فانية.

_ عندما يخطر في بالي كلمة فناء اتعجب من كل تلك الصراعات التي نعيش فيها.

_ نعم فكلنا أغبياء. نفهم اللعبة وقواعدها ولكننا نتجاهلها ونصنع لأنفسنا قواعد جديدة ونظن أننا هكذا قد تحكمنا في اللعبة.

اطرقت ساميناً قليلا ثم قالت:

_ لو تبقى من عمرك ساعة واحدة ماذا تفعلين فيها؟

نظرت أماني إليها بحزن وقد فهمت سؤالها، سارت إليها ثم جلست بجوارها كصديقتين يتحدثان بود وتآلف..

_ أظن أنني كنت سأقضيها في الصلاة.

ساد الصمت للحظات بينهما وكل منهما تنظر أمامها في تفكير. ثم شعرت أماني بيد ساميناوهي تمسك بيدها وتلتفت لتواجهها وتنظر في عينيها وتقول:

_ أريد أن أصلي، أن أعود إلى الله، أن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

للحظات لم تجد أماني ما تقوله ! الشهادتان عندما نطقت بهما ساميناجعلا قلبها يرتج. ووجدت نفسها تبكي بدموع سعيدة تتألق بعذوبة وتركض من فرط فرحتها على وجنتيها.

تأثرت لدرجة أنها سحبت يديها من يد ساميناوعانقتها.

بدورها ساميناشعرت بسعادة وراحة عظيمة بعد أن نطقت بالشهادتين. بعد أن وجدت أخيرا مرفئ لأحزانها ونهاية لحيرتها. إن كانت ستموت قريبا فلتمت وهي مؤمنة لتنال رضى الله وليرحمها من عذابه. لا يوجد معنى للانتقام. ما يفعله قومها انتحار حقيقي. من يتحدون هؤلاء الأغبياء! هم كمن يقضي حياته كلها في صنع حفرة عميقة وهو يغني ويصفر. وبعد ان ينتهي منها والتعب والارهاق بلغ منه مبلغه يشعل داخلها النار ويرقد فيها ويصرخ من الألم!

منتهى العبث والجنون.

_ أماني هناك شيء يجب أن تنتبهي إليه؟

_ ما هو؟!

_ خروجي من لعبة إغوائك لن يجعلهم يستسلمون، بالتأكيد سيرسلون غيري إليكِ. فكوني على حذر.

_ وأنتِ؟

_ أنا الآن طريدة لصياد متوحش لن يتوقف حتى أكون في قبضته.

_ معكِ الله الآن، المسألة اختلفت تماما منذ تلك اللحظة. قومي أولا توضئي وصلي ثم نجلس معا ونتناقش في هذا.

_ حاضر ولكن وجودي هنا خطر، لو علموا بأنني هنا سيأتون للقبض عليَ.

_ ومن أين سيعلمون؟

_ سيبحثون عني في كل مكان يعرفون أنني أعرفه. بالتأكيد الزعيم جند كل أتباعه الآن للبحث عني. ولا أريد أن يصيبك أذى لهذا سأرحل.

_ لا أخشاهم ولا ترحلي. معا سنكون أقوى ومع الله سنكون حصنا منيعا يستحيل هدمه.

نظرت إليها ساميا بأعجاب. هذه الفتاة تمنحها قوة وطاقة وروح لطالما عاشت بدونهم.

_ حسناً. سأتوضأ وأصلي، ولكن لن تريننني وأنا أفعل. أريد أن أكون مع الله وحدي في هذا الوقت لديَ الكثير لأقوله له.

ابتسمت أماني في تأثر وسعادة وقالت:

_ طبعا هذا حقك.

واختفت ساميا وبقيت أماني تفكر في ذلك الموقف الرهيب.. أن تعود شيطانة إلى الله وتعلن إسلامها هو موقف من تلك

المواقف التي يجد العقل صعوبة في استيعابها. فكرت في اخبار أمها بإسلام ساميناء، ولكن تراجعت خوفا على عقلها من الانفجار. فهذا شيء يصعب تصديقه.

ولكنها تمنت في تلك اللحظة أن تلتقي بأمجد وأن تخبره..

سياكل عندما ذهب لمقابلة الزعيم كان يرتجف، وأخذ يقول في نفسه " كنت أعلم أن هذه الشيطانة ستؤدي بي إلى الجحيم. كان لابد أن أتخلص منها منذ شعرت بتمردها أول مرة ومنذ بدأت تتكلم بتلك الطريقة المارقة "

وصل إلى مقر الزعيم، أدخله الحارس فوقف أمامه محني الرأس وهو يرتجف.

كان الزعيم يجلس على عرشه ولكن وجهه كان محمرًا من الغضب، نظر صوب سياكل وقال:

_ زوجتك هربت. وجودك مقترن بوجودها، أترك كل شيء الآن وأبحث عنها ولتأتي بها في أسرع وقت. وإلا سأعاقبك بدلا منها فأنت المسؤول عنها أمامي.

قال سياكل بصوت خافت والخوف يطل مع كل حرف:

_ ما ذنبي أنا ؟! لم أعصك فلماذا تأخذني بجريرتها ؟

أمسك الزعيم بيد كرسيه بقوة وكأنه يمنع نفسه من الطيران في وجه سياكل..

_ أنا الحاكم هنا، وأنا من يقرر من سيُعاقب. وأنا أقول بأنك ستأتيني بساميا وإلا سأقتلك بدلا منها.

هل لديك أي اعتراض؟

_ لا لا لا اعتراض.

_ حسنًا. اذهب ولا تعود إلا بها.

خرج سياكل وخلاياه تئن من وقع تلك اللحظات الرهيبة. لا يعرف أين يبدأ بحثه ولكن بالتأكيد سيصل إليها. هذا ما أخذ يردده لنفسه.

انتظرت أماني ظهور ساميا حتى غلبها النوم، فنامت دون أن تشعر فهي ليست معتادة على السهر كثيرا.

استيقظت على صوت المنبه فجرا. فتوضأت وذهبت إلى غرفة أمها فوجدتها تصلي. فعادت إلى غرفتها. صلت ثم رقدت في فراشها على ظهرها وعينيها متعلقة بسقف الغرفة وغرقت في التفكير..

أمجد أيضا استيقظ فجرا، توضأ وخرج للصلاة في المسجد. وعند عودته إلى شقته وجد ساميا في انتظاره فيها.

وقع المفاجأة كاد يصيبه بالإغماء ولكنه تماسك وقال مرحبًا:

_ أهلا بكِ

_ هل حقاً مُرحب بي؟ لون بشرتك الذي تحول إلى الأصفر لا يقول هذا.

قال أمجد مازحا وهو يحاول اخفاء توتره:

_ هذا لون بشرتي الطبيعي فأنا من بني الأصفر، من فصيلة الليمون.

ابتسمت ساميا لدعابته وجلست بهدوء وأشارت له ليجلس.

كان يرتدي جلبابا لونه أبيض. هذه أول مرة تراه بالجلباب فقالت مازحة:

_ تفضل يا شيخ العرب.

ابتسم بدوره وبدأ توتره يخفت شيئا فشيئا

_ أشكرك جدا لإنقاذك مستقبلي، أدين لكِ بالفضل ولن أنسى جميل صنعك.

_ لا عليك ولا داعي للشكر، ولكن أريد أن أخبرك شيئا.

عليك حماية أماني، سينصبون لها شراءك كثيرة، وأنت أحدها. تستطيع أن تفوت عليهم هذا بشيء واحد.

_ وما هو؟

_ أن تتزوجها.

نظر إليها بدهشة!

فلم تلتفت لدهشته وقالت:

_ الزواج سيحميكما معا، كما أنكما ستصبحان أقوى وأنتما معا. أن يتزوج مؤمنان مخلصان مثلكما هو كبناء حائط صد منيع أمام همزات الشياطين. كما أنني سأكون مطمئنة على أماني معك عندما تتزوجها.

_ تتحدثين كأنكِ أم تخشى على ابنتها وتريد أن تطمئن عليها قبل رحيلها!

_ ربما هذا صحيح أشعر أنني مسؤولة عنها.

_ هذا عجيب ! ولكنك لن ترحلي فأنتِ قرينتها ستبقين معها للنهاية أليس كذلك؟

_ الأمور تغيرت . لم أعد قرينتها لأنني..

_ لأنكِ ماذا؟

_ لأنني أسلمت. والقرين لا يكون مسلما.

فغر أمجد فاهه في دهشة! المفاجأة ألجمت لسانه.

"هل جُنت ساميا ؟ أم هو المجنون ويتخيل كل هذا!!"

_ قل ما تريد. أعلم أنك لا تصدق، أنا نفسي لا أصدق! ولكن هذا ما كنت أريده منذ البداية، كنت في صراع مرير. عقلي وقلبي في جانب وحياتي التي أعيشها في الجانب الآخر.

هذه الازدواجية كانت تقتلني ببطء. لم أقتنع منذ البداية بفكرة أن آدم ونسله هم السبب في خروجنا من رحمة الله وأن علينا الانتقام منهم لهذا. وأن نقضي فترة حياتنا كلها جيلا وراء جيل سعيا لتحقيق هذا الهدف، ثم ندخل نحن وهم الجحيم في النهاية !

_هذا تفكير إبليس أبيكم الأكبر.

_ كان غبيا أضاع نفسه وأضاعنا معه.

_ألا تخشين أن يسمعك فينتقم منكِ؟

_لم أعد أخشى شيئا، ثم أنه لا يستطيع أن يسمعني إلا لو تواصلت معه ذهنيا. الله خلقنا أحرارا مثلما خلقكم احرار. ولكن بعضنا وبعضكم يعشق العبودية لغير الله. وضعنا لا يختلف كثيرا عنكم. كما أنكم تعصون الله وتطيعون ملوككم ورؤسائكم وأصحاب المال والنفوذ باختياركم، نحن أيضا لدينا أقواما يفعلون هذا. ولكن كما لديكم مخلصين لا يستطيع إبليس وأعوانه السيطرة عليهم أو النفاذ إلى عقولهم، في عالم الجن يوجد مثلهم، أقوام مؤمنون وأنا الآن أصبحت منهم ولن أطيع غير الله.

كيد الشيطان ضعيف يا أمجد، لا يملك أن يجبرك على شيء. والدليل هو أنت نفسك، فلقد أعجزت قرينك السابق ولم يستطع إغوائك بأي شكل، لهذا تم وضع اسمك في قائمة المستعصين وحاولوا إغوائك بخطة جديدة يشترك فيها الكثير من الشياطين، سواء كانوا شياطين من الإنس أو من الجن .

_ لم أكن أعرف أنني مهم إلى هذه الدرجة!

_ كل إنسان منكم يفلت من قبضة الشياطين هو خسارة وفشل ذريع لهم، لا تتخيل القهر الذي يشعرون به عندما يموت إنسان منكم على طاعة. يعملون ويكدحون سنينا طويلة ويدبرون المكائد ليلا ونهارا ثم يموت إنسان منكم وهو يصلي أو وهو في طريقه لفعل خير ما، أو وهو محمل بالحسنات والطاعات. والأكثر قهرا لهم هو عندما يتوب شخص منكم عن ما كان يفعله من ذنوب، أو يعود إلى الإيمان كافر أو ملحد. هؤلاء يشعلون في قلوبهم نارا. اراهم وهم يتعذبون كلما حدث شيء كهذا.

ابتسم أمجد هازئا:

_ وهل للشياطين قلوب؟

_ نعم لديهم قلوب. ولكن مشاعرهم تخضع لرغباتهم، ليست نقية. لا يعرفون معنى أن يكون المخلوق نقيا صافيا محبا للجميع دون هدف أو رغبة. لهذا فالحب الوحيد الذي يعرفونه هو حب الرغبة والشهوة. تخيل أن زعيمنا يحب إنسية!

_ حقاً ..!!

_ نعم يظهر لها في صورة بشري، هي لا تعرف أنه زعيم الشياطين. هي شيطانة مثله ولكن من البشر.

_ كيف عرفتِ هذا؟

_ أعرف الكثير. لم أكن مثل البقية أسمع وأطيع وأحني رأسي وأسير دون تفكير. كنت أسمع وأرى وأفكر وأحلل. هذه المرأة ليست لها قرين منَا، اختارها الزعيم ليكون هو قرينها، وهذا لم يحدث من قبل. معروف أن من يحصل على لقب زعيم لا يغوي البشر بنفسه. هو من يقود عملية الإغواء كلها في الجزء الذي يتحكم فيه من العالم.

وزعيمنا مسؤول عن العرب.

_ ولكن كيف تأكدتِ أنه يحبها؟

_ قلت لك الشياطين لا يعرفون الحب بالمعنى الذي تعرفه. هو منجذب لها جسديا فقط، حب شهوة. راقبتها لأنني شككت في اهتمام الزعيم بها. ورأيتها وهي تقابل شابا وسيما غير زوجها، وبعد انصرافها اختفى الشاب. لم يسر أو يركض!

فقط اختفى! ولهذا علمت أنه من قومنا وليس بشريا. ولأن هذه المرأة قرينها هو الزعيم ولا يمكن أن يتعدى أحدنا على قرين غيره، فبالتأكيد هذا الجني الذي كان معها هو الزعيم نفسه.

_ هذا رهيب! كيف لإنسية أن تقيم علاقة مع شيطان من الجن؟

_ في صورته البشرية فقط. لا يستطيعا أن يمارسا العلاقة إلا لو كان مثلها يملك جسدا بشريا. لهذا يتشكل لها في صورة شاب.

_ ولكن ماذا عن من يلبسهم الجن أو يمارسون معهم علاقة وهم نيام؟

_ غير صحيح. لا نملك القدرة على أن نلبس إنسانا وأن نحتل جسده. نحن أضعف من أن نفعل هذا، لو نملك تلك القدرة لدمرناكم بسهولة. كل ما نستطيع فعله فقط هو الوسوسة لكم والإيحاء لكم بأفكار شريرة أو ان نسحر أعينكم ونريكم الأشياء على غير حقيقتها، كما ذكر الله هذا في القرآن الكريم عن سحرة فرعون (يسحرون أعين الناس)

وهذا ما يفعله السحرة في أيامكم، هل شاهدت عرضا سحريا من قبل؟

_ نعم كثيرا. ولكن أكثر عرض أذهلني هو رجل هندي قام بالنفخ في مزمار وأمامه على الأرض حبل، وبعد قليل بدأ الحبل في التحرك وكأنه ثعبان ولكنه لم يتحول إلى ثعبان فقط تحرك حتى انتصب واقفا، وكان طويلا جدا بطول

عمارة شاهقة. ثم صعد طفل صغير تابع لهذا الساحر على الحبل، ظل يصعد ويصعد حتى اختفى عن الأنظار! وفجأة رأينا أطرافه تتساقط على الأرض، كان المشهد رهيبا، والنساء صرخن والرجال تراجعن للوراء خوفا. وبعد دقائق ظهر الطفل وهو يقف بجوار الساحر ويبتسمان والحبل على الأرض وكأنه لم يتحرك قط.

_ هذا بالضبط ما يفعله السحرة، يخدعون ابصاركم ويضعونكم في حالة من الوهم بشكل جماعي أو منفرد. ويوحون إليكم بما يريدون فتظنون أنه حقيقة وأنه يحدث أمام أعينكم.

_ ولكن كيف يفعلون هذا؟

_ بإحداث خلل في خلاياكم العصبية. كل ما ترونه وتشعرون به يخضع لمجموعة من الخلايا العصبية، لهذا فالمرضى بالصرع أو الأمراض النفسية مثل الانفصام والهلاوس السمعية والبصرية يعانون من خلل ما في تلك الخلايا المسؤولة عن استقبال كل الموجودات في محيط البصر وترجمتها إلى مشاهد مفهومة وطبيعية. هذا الخلل يشبه تركيب الصورة بشكل خاطئ، فلا ترى العين الأشياء على حقيقتها، بل تأخذ شكلا جديدا مرعبا أو جميلا أو غير مفهوم تماما على حسب المؤثر في هذا الخلل حينها.

السحرة والشياطين منّا يفعلون هذا ولديهم القدرة على التأثير في مواطن معينة داخل جهازكم العصبي لترون تلك الأشياء المزيفة.

_ لماذا إذًا لا يفعلون هذا باستمرار فيسببون الاضطراب في حياتنا ويؤثرون على عقولنا فنصبح كالمجانين نتخبط في الطرقات كما يحدث في المس الذي ذكره الله في القرآن الكريم؟

_ لا يفعلون هذا لكم باستمرار وبشكل جماعي لسببين:

أول سبب هو أن كيد الشيطان ضعيف، وأن العباد الصالحين ليس للشياطين سلطان عليهم، تحميهم طاعتهم لله، ويدخلون في معيته. والسبب الثاني هو أن الله يرفع التكليف عن المجنون والمُكره. ويعذره ولا يعاقبه على أفعاله. وهذا مالا يريده الشيطان، هو يريد أن تسيروا في طريق الضلال باختياركم وإرادتكم ليحكم الله عليكم بالعذاب بما فعلتموه. لا أن تفعلوا الشر رغما عنكم فيسامحكم ويغفر لكم. الاختيار يا أمجد هو مفتاح كل شيء. وهذا هو العدل الإلهي، وهو ما جعلني أختار العودة إلى الله. كما قالت لي أماني من قبل ونبهتني لتلك النقطة، وهي أن الله أخرج إبليس من رحمته وذريته ليس لأنه اختار لهم أن يعصوه، بل لأنهم اختاروا عصيانه. فغضبه عليهم ولعنته مرتبطة بعصيانهم له، ولو عادوا عن عصيانهم رفع الله غضبه عليهم. ليست اللعنة أبدية أو نهائية ولكن إبليس وأعوانه يستكبرون أن يتوبوا وأن يرجعوا عن ضلالهم، الكِبر يجعلك كالأعمى لا ترى النور أبدا. ولكنني والحمد لله لم يتملكني هذا الكِبر. لهذا رأيت النور ومشيت إليه.

نظر أمجد إليها بإعجاب! كلامها أخذ بأنفاسه، أخذته لعالم طالما قرأ عنه في القرآن والكتب الدينية ولكنه لم يتخيل أن يراه ويسمعه بكل هذا الوضوح!

_ وماذا بعد إسلامك؟ ماذا سيفعلون معكِ؟

تنهدت ساميا وأعادت ظهرها للوراء وهي تنظر للبعيد ثم قالت:

_ لا يهمني أي شيء الآن، ولكن لن أكون فريسة سهلة كما يعتقدون. المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف أليس كذلك ؟

_ طبعا. وأنا على استعداد لأن اساعدك في أي شيء، لكِ علىَ فضل كبير. انقذتني من سجن محقق أو غواية كانت قريبة جدا.

نظرت إليه ولكن ذهنها كان يبدو شاردا في شيء بعيد..

جاءتها فكرة عجيبة! ولكنها تبدو الآن رائعة وحلا جيدا لمشكلتها وستنقذها بالتأكيد إن تم تنفيذها بشكل صحيح وإن ساعدها كلا من أمجد وأماني فيها.

_ أمجد لديَ فكرة يمكن أن تنقذني. هل حقا تريد مساعدتي؟

قال بإخلاص:

_ طبعا كل ما في جهدي سأفعله، ماهي الفكرة؟

_ احتاجك أنت وأماني فيها لهذا أريدكما معا الآن. هيا بنا نذهب إليها.

_ انتظري.. كيف سنذهب إليها هكذا؟! نحن في عالم الإنس يا ساميا وفي جانبه الشرقي تحديدا. هنا لا يستطيع شاب أن يذهب إلى بيت فتاة هكذا ببساطة.

_ نعم أنت محق نسيت هذا.

_ لننتظر حتى الصباح ونتقابل معها في مكتبها.

_ حسنا. سأتركك الآن لتستريح.

_ هل لي في سؤال أخير قبل انصرافك؟

_ تفضل.

_ أنا لي قرين أليس كذلك؟ أليس محتملا أن يكون معنا الآن وسمع كل ما دار بيننا الآن وسيسمع كل ما سيدور في مكتب أماني؟

_ نعم. ولكن قرينك مشغول الآن.

_ مشغول بماذا؟

_ بالبحث عني. قرينك هو زوجي سياكل كما أخبرتك من قبل. هروبي قلب كل الموازين في وجهه. أمره الزعيم بالبحث عني ولن يخطر في بال هذا الغبي أنني هنا معك.

_ ولكن كيف عرفتِ أنه يبحث عنكِ وتركني؟

_ أولا لو كان موجودا معك لشعرت بوجوده على هذا القرب. لدينا ما يشبه مجسات استشعار ببعضنا، وبالمناسبة أنتم تملكون مثلها ولكن بشكل أضعف بكثير منـا. ثانيا لديَ عين هناك هي التي أخبرتني بأن الزعيم كلف سياكل بالبحث عني فهو يخشى أن يذاع الأمر في المملكة فيظهر الزعيم

بصورة الضعيف وتكون هذه بذرة للتمرد عليه أو لتقليل مكانته أمام الزعيم الأكبر.

_ عين! ماذا تقصدين بهذا؟

_ عين وقلب.

وغمزت بعينيها.

نظر إليها أمجد في حيرة ولم يفهم!

فأردفت هي مفسرة:

_ لي صديق طفولة اسمه كازان هو من تواصل معي وأخبرني بما حدث.

_ هل الشياطين تعتز بالصداقة ولها قيمة عندهم؟!

تنهدت سامينا ونظرت للبعيد نظرة ساهمة وهي تقول:

_ كازان مختلف عنهم.

افاقت من شرودها وقالت لأمجد:

_ إلى اللقاء غدًا

_ بل قولي السلام عليكم؛ أصبحتِ الآن مؤمنة. وبهذه المناسبة عليكِ التفكير في الحجاب.

وغمز بعينيه فابتسمت سامينا ولوحت له مودعة.

****

كان سياكل يدور ويدور بحثاً عن سامينا! شعر بالإرهاق والتعب والجوع ولكن خوفه من الزعيم جعله لا يفكر في شيء آخر غير الحصول على سامينا وتقديمها قربانا للزعيم.

فلا ساميناً تهمه ولا أي شيء آخر سوى نفسه. باءت كل محاولاته بالفشل، بحث عنها عند أهلها وصديقاتها وفي كل ركن في مملكتهم. حتى أنه عبر إلى عالم الإنس وبحث عند قرنائها السابقين وتلك الفتاة الجديدة ولم يجدها..!

تخفي نفسها بشكل جيد. يعلم أنها ذكية برغم أنه لم يعترف بهذا أمامها قط. ولكن ماذا يفعل الآن وحياته على المحك والعذاب ينتظره!

أتى الصباح وأشرقت الشمس في هدوء غير مبالية بما يدور تحتها من صراعات وشرور وآثام. فهي تشرق للجميع..

ارتدت أماني ملابسها واستعدت للذهاب إلى العمل. خرجت من غرفتها فوجدت أمها في استقبالها وقد اعدت الإفطار على المائدة، جلست معها وبدا على أمها أنها تريد أن تقول شيئا! فنظرت لها أماني وهي تأخذ رشفة من الشاي بالحليب

_ ماما ما بكِ؟!

نظرت لها الأم بتردد وقالت:

_ أريد أن أتحدث معكِ في موضوع الجن هذا. تعلمين أنني لست جاهلة ولا أتبع الخرافات. ورأيت بنفسي تلك المرأة الجنية، وبرغم أن هذا الامر كله مخيف إلا أنه واقع ولابد أن نتعامل معه بعقلانية.

هزت أماني رأسها علامة الفهم والمتابعة لما تقوله أمها. وأكملت الأم:

_ الحيطة والحذر واجبان في التعامل مع الأشياء المجهولة لنا. وبرغم أن الله ذكر الجن كثيرًا إلا أن معلوماتنا عنه قليلة ولكننا نعلم أنه يوجد جن مؤمن وجن كافر. وهذا الجن الكافر هم إبليس وذريته والتي سامينا هذه منهم. ولقد حذرنا الله من أولئك وأخبرنا أنهم اعداءنا. لهذا لا يجب أن تثقي أبدا بها، وعلينا أن نستشير أحد في هذا الشأن.

_ ماذا تقصدين بأن نستشير أحدا؟!

_ نذهب إلى شيخ تقي يرقيكِ رقية شرعية ليحفظك بها.

كتمت أماني ابتسامتها خشية إغضاب أمها وقالت بهدوء:

_ الحافظ هو الله يا أمي وأهدانا المعوذتين ليكونا لنا حفظا وأمنا من شياطين الجن والإنس ومن كل الشرور. نحتاج فقط لليقين والإيمان المطلق بأننا في معية الله طالما أننا نتبع أوامره ونرقي أنفسنا بآياته. لا نحتاج لوسطاء بيننا وبين الله.

تنهدت الأم وقالت:

_ كنت أعلم أنكِ سترفضين. ولكن خوفي عليكِ يجعلني أسلك أي سبيل. لم أنم منذ الأمس، الأفكار تتلاعب بي من كل جانب. ليس لي غيرك، أنتِ الحياة بالنسبة لي ولا أحتمل فكرة أن يصيبك مكروه.

ابتسمت أماني في حنان وتأثر ونهضت من مقعدها وعانقت أمها في حب وهي تقول:

_ لا تخشي شيئا يا أمي. لن يصيبني شيء الله معنا وهو يكفينا.

ربتت الأم على يد ابنتها وقالت:

_ ونعم بالله.

قالت أماني مازحة لتخفف من هذا الجو المشحون:

_ عطلتني عن الإفطار وأنا جائعة جدا.

وعادت تتناول إفطارها بشهية لتظهر لأمها أن كل شيء عادي جدا وأنها لا تشعر بأي خوف.

ثم ودعتها وخرجت متجهه إلى مقر عملها.

وصلت أماني ودلفت إلى مكتبها وهي تفكر في الذهاب إلى أمجد لتسأله عما حدث بالأمس بشأن اللصوص ولتخبره بشأن الاستدعاء الذي وصلها ولكنها آثرت أن تنتظر إلى حين ذهابها إلى قسم الشرطة في الساعة العاشرة كما هو مكتوب في الورقة التي تركها العسكري بالأمس.

جلست على مكتبها وبدأت في مراجعة الملفات التي أمامها واحدا واحدا ومرت حوالي ساعة ثم ظهر أمجد على باب مكتبها مبتسما:

_ هل تسمحين لي بالدخول؟

ابتسمت له أماني في سعادة وخجل وقالت:

_ تفضل. المكتب مكتبك

قال مازحا:

_ نعم بالفعل فلقد كان ضمن عهدتي.

ابتسمت لدعابته وقالت له:

_ نعم يا أمين المخزن أعلم هذا. أهلا بك في مكتبك.

_ أهلا بكِ أنتِ، هل أنتِ بخير؟

_ نعم الحمد لله بخير، وأنت؟

_ الحمد لله في نعمة.

_ هل تم القبض على اللصوص؟

_ نعم. تم كل شيء في ساعات، بمجرد أن أخبرتهم تحركوا ودخلت معهم إلى المخزن الذي به المسروقات، وتم الاتصال بالمدير الذي أتى بكشف الجرد والمقيد به كل البنود التي تمت سرقتها. وجاءت هنا معاينة لتعاين الأقفال وتم التأكد أنه لم يتم اقتحام من أي نوع فالأبواب تم فتحها بمفاتيح مقلدة. وبالطبع اتهمت الساعي وقبضوا عليه وحققوا معه وفتشوا شقته فوجدوا مبلغا كبيرا من المال بحوزته. واعترف أنها كانت مقابل نسخ المفاتيح وتسهيل دخول اللصوص إلى الشركة. والحمد لله كل شيء تمام.

_ الحمد لله حفظك الله من كل سوء أخي.

_ أخي..؟!

قالت بخجل وهي تخفض عينيها للأسفل:

_ نعم.

كان يريد أن يتكلم معها وأن يعبر لها عن إعجابه بها، ولكنه شعر بالخجل كما أن الوقت غير مناسب أبدا لهذه الكلمات. وساميناربما تراقبهما الآن!

انتبه من أفكاره على صوت أماني وهي تقول:

_ جاءني استدعاء بالأمس إلى قسم الشرطة، مكتوب فيه أنه يجب أن أكون متواجدة في الساعة العاشرة في القسم.

_ بالتأكيد يريدون أخذ أقوالك.

_ نعم

_ هل أذهب معكِ؟

_ لا. أفضل أن أذهب وحدي حتى لا يشكون أن بيننا اتفاق على ما سأدلي به.

_ نعم أنتِ محقة. وأعتذر لأنني اتعبتك معي.

_ لا أبدا لا يوجد تعب. أن نحقق العدل ونرفع الظلم ونعيد الحقوق لأصحابها هو شيء يجب أن نتعاون فيه كلنا.

نظر إليها بإعجاب.. كل مرة يراها فيها يشعر بقربها منه وكل مرة تتكلم فيها تجذبه إليها أكثر.

نظراته أخجلتها، جعلت تيارا من المشاعر يتدفق داخلها. احساس لذيذ يسري بينها وبينه. لا يشعرون بأنه ذنبا فالقلوب لا عقل لها ليحكمها. خيول جامحة هي، تصهل وتركض وتدق كيانهما دقا.

لا نستطيع أن نتحكم في قلوبنا هذه حقيقة. ولكننا نستطيع أن نتحكم في أفعالنا فهي تخضع للعقل والإرادة وهذه هي الحقيقة الأخرى التي طرقت عقليهما فنهض أمجد مستأذنا. ليخرج من خضم تلك المشاعر الحميمية وليحمي نفسه ويحميها منها. ولكن قبل أن يصل إلى الباب سمع صوتا خلفه يقول له:

_ انتظر يا أمجد

التفت إلى مصدر الصوت فرأى ساميناتقف بجوار النافذة وهي تبتسم ابتسامة عذبة وكأنها رأت المشهد كله وأعجبها.

شعر بالحرج وتضايق من فكرة أن يكون دائما تحت المراقبة هكذا! ثم تذكر أن كل البشر مثله وأن ساميناليست من البشر وعليه ألا يشعر بالحرج منها، فهي وقومها يعيشون معهم في كل مكان.

أماني شعرت بالبهجة لرؤية ساميناً. رؤيتها لم تعد تخيفها. وقالت بصوت مرحب:

_ أهلا ساميناأنرتِ عزيزتي.

_ شكرا لكِ أماني، يسعدني أنكِ بخير.

لا أريد أن أضيع وقتا كثيرًا أريدك أنتِ وأمجد في موضوع هام.

_ طبعا ساميناأنا تحت أمرك.

_ ليس هنا. سمعتك تقولين أنك ذاهبة لقسم الشرطة في الساعة العاشرة، أي بعد ساعة.

_ نعم سأستأذن من المدير لأذهب.

_ حسنا . خذي إذن لليوم كله لنلتقي ثلاثتنا في شقة أمجد.

_ هذا ثالث يوم عمل لي! كيف أطلب إجازة بهذه السرعة؟!

_ أنتِ ذاهبة لتقديم إفادتك بخصوص سرقة حدثت في الشركة. أي تؤدين عملا تابعا للشركة كما أنكِ أنقذتها من

السرقة بإبلاغك لأمجد عن المكالمة التي سمعتيها. هذا ما يعرفه المدير وبالتأكيد لن يمانع.

قال أمجد:

استأذني للذهاب إلى القسم ثم اتصلي من هناك وأخبريه أن الضابط الذي يباشر التحقيق سيتأخر ولهذا تطلبين أن يمنحك باقي اليوم أجازه وسيقبل بالتأكيد.

_ أكذب عليه؟!

_ سماعك لمكالمة اللصوص كان كذبة! ما الذي سيفرق الآن؟!

_ كذبت بخصوص المكالمة لننقذ المسروقات وننقذك من السجن ولم نضر أحد بكذبتنا.

_ ولن تضري أحدا أيضا إذا أخذتِ باقي اليوم إجازة بحجة ذهابك إلى القسم.

_ لا لن أكذب. سأخبره الحقيقة، سأخبره أنني ذاهبة إلى قسم الشرطة وربما أتأخر لهذا فالأفضل أن آخذ باقي اليوم إجازة.

ثم تركتهما في مكتبها وذهبت مباشرة إلى غرفة المدير وأمجد يتابعها بإعجاب شديد ويقول في نفسه " يا لها من فتاة رائعة "

واستيقظ من حالة الإعجاب المتأججة تلك على صوت ساميا وهي تقول له مازحة:

_ غض البصر يا عبد الله

ضحك أمجد في خجل ونظر إلى الأرض ولم يتكلم.

عادت أماني بعد دقائق قليلة وأشارت إليهما بما معناه أنه تم الأمر والمدير وافق.

نهض أمجد وقال:

_ هذا جيد.

قالت أماني موجهه كلامها له:

_ ألن تأخذ إذن أنت أيضا؟

_ المدير بالأمس منحني اليوم إجازة لتهدئة أعصابي بعد اليوم العصيب الذي مر علي بالأمس ومنحني أيضا مكافئة شهرين على أمانتي. جئت اليوم فقط لأتأكد من عودة كل شيء للمخزن وأراجعه. ولقد انتهيت منه قبل أن آتي إليكِ

_ مبارك عليك يا أمجد، تستحق كل الخير.

_ شكرا أماني

أعجبها أن ينطق اسمها هكذا، بهذا الدفء الذي لامسها منه وكأن الحروف تعانقها وتهمس في أذنها بالحب..

اتجه أمجد إلى الباب وهو يلوح لهما مودعا ويقول:

_ سأنتظركما في بيتي. سلام عليكم

رددا معا:

_ وعليكم السلام

*****

جلس الزعيم على عرشه وكأنه يجلس على جمر من النار. كيف حتى الآن لم يأتِ سياكل بساميناا! هل هو متواطئ معها في عصيانهاا! مستحيل ألا يكون لا يعرف عنها شيئا.

نادى حارسه وأمره بأن يأتي له بالقائد كازان قائد المجموعة الثالثة.

جاءه على عجل فأمره بأن يشكل فريق بحث لإيجاد ساميناا وسياكل وأن يحضرهما إليه مكبلين بالأغلال ولكن سرًا ودون أن يعلم أحد.

اسقط في يد كازان ولم يدر ماذا يفعلا! هل يستطيع حقا القبض على ساميناا وهو يعلم أن الزعيم سيقتلهاا!!

هذا السؤال ظل يعذبه حتى قرر أخيرًا أن يحذر ساميناا ويترك لها فرصة الهرب ثم بعد ذلك يطيع أمر الزعيم ويبدأ المطاردة.

تواصل كازان مع ساميناا وهي قبلت التواصل:

_ لم أكن أعرف أنكِ ستتهورين إلى هذا الحدا!

_ أي حدا؟!

_ حد إغضاب الزعيم، لقد أمرني بالقبض عليكِ.

_ نفذ ما أمرك به.

_ لا أستطيع..

_ هل ستعصيه أنت أيضاا؟

_ لماذا لا تحاولين استرضاءهاا؟!

_ الأمر تجاوز مرحلة الاسترضاء.

_ لماذا تفعلين هذا؟!

_ لتولد ساميا من جديد..

_ كيف؟!

_ لا أستطيع إخبارك الآن. افعل ما أمرك به ولا تجعله يغضب عليك أنت أيضا، وأنا سأفعل ما يمليه علي عقلي لن أكون فريسة سهلة. كن على حذر كازان واطمئن سأكون بخير.

انهت الاتصال وغرقت في أفكارها..

كانت تعتمد على غباء سياكل في البحث، ولكن الآن الخطر أصبح داهما وعليها التحرك بسرعة دون توقف. كازان على الرغم من حبه لها فهو مخلص جدا لقومه ومطيع للزعيم، والصراع الدائر داخله الآن سيُحسم في النهاية لصالح إخلاصه وانتمائه للطائفة. وكازان أذكى بكثير من سياكل لهذا فالخطر أصبح أكبر..

ذهبت لتجمع كافة المعلومات التي تحتاجها لخطتها وهي ترجو الله ألا تفشل وإلا حينها لن تصبح وحدها هدفا للزعيم بل أماني وأمجد أيضا وهذا مالا تحتمله. حتى أنها فكرت في عدم الاستعانة بهما ولكن خطتها لن تنجح من غيرهما فهما أملها الوحيد في النجاة.

انتهت أماني من الإدلاء بأقوالها في قسم الشرطة واتجهت مباشرة إلى بيت أمجد، ولكنها لم تكن خائفة كالمرة السابقة.

وصلت إلى بيته وضغطت زر جرس الباب، ففتحه أمجد ونظرت إليه فوجدته يضع منشفة مطبخ في وسطه ويمسك في يده مغرفة ويضع على كتفه منشفة صغيرة. لم تتمالك نفسها من الضحك فوضعت يدها على فمها تحاول إخفاء ضحكتها. عقد حاجبيه في غضب مصطنع وهو يقول:

_لو ضحكتي ثانية سأضع في طبقك كثير من الشطة.

_أي طبق؟!

_طبق الأرز بالخلطة الذي أعده لكِ.

_ولكنني لست جائعة ثم أن الساعة لازالت الثانية عشرة وأنا لا أتناول غدائي إلا في الثالثة.

_اليوم استثناء. لا تنظري إلى الساعة كما أنني لم أنتهي من الطهي بعد. ما رأيك أن تأتي وتساعديني؟

ترددت قليلا ثم قالت:

_حسنا. أين المطبخ؟

وضع المغرفة على كتفيه وكأنه بندقية وسار أمامها في خطوة عسكرية وهو يقول:

_ اتبعيني.

ضحكت ثانيا ضحكة خافتة وسارت وراءه حتى وصلا إلى المطبخ فالتفت إليها ونزع عنه منشفة المطبخ واعطاها لها وقال:

_ارتديها حتى لا تتسخ ملابسك ولتشرعي في عمل السلاطة

قالت بطريقة رسمية ساخرة:

_حاضر سيدي الشيف.

ارتدت المنشفة وذهبت إلى الطاولة التي عليها مكونات السلاطة وبدأت في تقطعيها وإعدادها.

وأمجد يقف عند الموقد يقلب الأرز ويتبل اللحم وكلاهما يشعر بسعادة وألفة لم يشعرا بها من قبل. سألها أمجد عن حياتها ودراستها وهي روت له عن أمها ومعاناتها مع أسرتها من أجل أن تتعلم ووفاة والدها وسفر خالها، ثم بدورها سألته عن أهله فأخبرها بوفاة أمه وزواج أبيه من أخرى وأنه يعيش الآن وحده وأنه تنقل بين أعمال كثيرة حتى وصل إلى الشركة التي يعمل بها الآن. كانت الدقائق تمر سريعة وهما يتبادلان الحديث ويتعرفان على بعضهما أكثر.. لم يذكرا سامينا ولا سبب اجتماعهما وكأنهما أرادا أن يكون هذا الوقت لهما فقط. قطعة من الزمن اقتسما دقائقها ليقتربا أكثر. واحة ظليلة لجئا إليها قليلا لينعما بهدوئها وظلها. كانت مشاعرهما بكرا، لهذا كانت ملامح تلك المشاعر بريئة خجولة نقية وطفولية. تكلما كثيرا وضحكا طويلا وصمتا قليلا. وسعادتهما كانت بلا حدود..

انتهيا من إعداد الطعام وقاما بتجهيز المائدة معا وجلسا ليأكلا وتعجبت أماني لأنه كان لذيذا!

_من علمك الطهي؟!

_أمي رحمها الله. لم يكن لديها غيري ليساعدها في المطبخ كنت مساعد شيف رائع حتى أنني فكرت في كتابة قصتي. وسأسميها مذكرات مراهق في المطبخ.

ابتسمت قائلة:

_ حلو الاسم. ولا تنسَ وضع صورتك بالمنشفة والمغرفة.

ضحك أمجد وفي آخر ضحكته تنهد براحة ونظر إليها.. فشعرت هي بالخجل ونظرت إلى الطعام وتشاغلت بالتهامه.

_ أماني أنا سعيد حقاً بمعرفتك. ظهورك في حياتي أشبه بسقوط المطر على أرض أنهكها العطش. أحب صدقك وأدبك وذكائك. روحك تشع في المكان نورا وفي قلبي ألف أغنية حب، ويبدأ الصخب داخلي حين تضحكين..

شعرت أماني بحرارة كلماته تسري في شراييها.. وبقلبها يدق بعنف وبرأسها يدور.. زلزال بدأ في كيانها كله ولا تدري تبعاته ستصل إلى أين..!

وفجأة سمعا صوتا يقول:

_ هل قاطعت بقدومي حفلة الديسكو التي بدأت داخلك؟

كان صوت ساميا.. جاءهما مرحا مازحا ولكنهما شعرا وكأنهما مراهقين قبض عليهما والديهما وهما يتقابلان سرًا.

قال أمجد محاولا أن يخفي أثر خجله هو وأماني:

_ أهلا ساميا تفضلي، حماتك تحبك.

ضحكت ساميا وقالت:

_ وأنا أكره ابنها.

تبادلوا جميعا الضحك.. ثم قالت أماني:

_ لماذا تزوجتهِ إذًا؟!

_ فراغ

ضحكوا ثانية.. ولم ترد أماني أن تكثر عليها في الأسئلة الخاصة. فقال أمجد:

_ نحن متشوقون لنعرف خطتك ومستعدون لتنفيذها.

_ ولكن لا بد أن تعلما أنها مخاطرة كبيرة.

قالت أماني بإخلاص:

_ مستعدون لكل شيء عزيزتي، نحن الآن فريقا واحدا.

قال أمجد بمرح وهو يرفع قبضته عاليا:

_ نعم مثل المغامرون الثلاثة.

جلست سامينا معهما على المائدة وهي تبتسم لهما في سعادة. لم تشعر بجو الألفة والصداقة هذا ابدا طوال حياتها . شعور جميل ودافئ أن تجد نفسك وسط قلوب جميلة مثل هذين القلبين..

_ اسمعاني جيدا إذًا فالوقت يسير كالطوفان. تعلمان أنني الآن مطاردة من قِبل جماعتي. ولن أستطيع الهرب كثيرا. بالتأكيد سيتوصلون إلى طريقة ما للنيل مني قريبا، أعلم هذا يقينا. ولهذا لابد أن أتحرك في اتجاه المواجهة وليس الهرب.

أمامي طريقة واحدة لأصبح في أمان، وهي أن أتخلص من الزعيم وسياكل. هما الوحيدان اللذان يعلمان بتمردي. وبالتخلص منهما لن يطاردني أحد.

كانت الدهشة تطل من عيني أماني وأمجد ولكن لم يردا مقاطعتها. يعلمان أنها ذكية فلينتظرا للنهاية ليفهما خطتها كاملة.

جالت ساميناً بعينيها بينهما لترى وقع كلماتها عليهما ثم أكملت:

_ بالتأكيد التخلص من الزعيم تحديدا لن يكون سهلا، فهو مدجج بالحراسة ولديه من الوسائل والقدرات الكثير. ولكن الذي لا تعلمانه هو أننا عندما نتجسد في صورة ما تحكمنا قوانين تلك الصورة، تظل معنا بالطبع قدرتنا على العودة لصورتنا الأصلية ولكن باقي قدراتنا تكون أضعف. ولهذا سنصطاد الزعيم وهو في صورة بشرية.

فتحت أماني فمها لتتكلم ثم أغلقته ثانية. فالسؤال كان سيبدو ساذجا جدا. أما أمجد فسأل السؤال ولم يبالِ بسذاجته:

_ نصطاد زعيم الشياطين؟ لا أظنك جادة في ما تقولين يا ساميناً!

_ بل جادة جدا. فكرت في كل شيء احتاج فقط لمساعدتكما.

_ هل سنحرقه بالقرآن؟

_ لا تصدق أن الجن أو شياطين الجن يتم حرقهم بالقرآن. القرآن أرسله الله هاديا ومبشرا ونذيرا للعالمين. كيف يكون هاديا لنا وهو يحرقنا؟! مساعدتكما لي ستكون بشكل آخر.

استجمعت أماني شجاعتها وقالت بهدوء:

_ نحن معكِ ولكن أخبرينا بالتفاصيل، فأنا حتى الآن لا أفهم!

_ حسنًا. الزعيم يتجسد في صورة شاب من الإنس ويقابل إنسية، نحن سنرصد ميعاد لقاؤهما، وعندها سأعود أنا إلى قومي وأعلن أن الزعيم هرب مع إنسية لأنه يعشقها. لا تتخيلا خبرا كهذا ماذا يمكن أن يفعل بينهم! عشق الإنس الذي يُفترض أن يكونوا أعدائنا يتم اعتباره خيانة عظمى لمملكتنا ويُحكم على فاعله بالموت حرقا.

_ ومن الذي سيحرقه؟

_ الزعيم الأكبر بالفعل. سينتقل الخبر إليه بكل تأكيد فهذا خبر لا يمكن إخفاؤه، فضلا عن أن اختفاء الزعيم سيؤكد الخبر. وسنقوم نحن بتعريفهم بمكانه مع تلك المرأة ليتم ضبطه متلبسا بخيانة المملكة.

_هذا يبدو بشري جدًا !

_لم أفهم قصدك يا أمجد!

_أقصد أن يتم ضبط رجل مع امرأة. هذا المشهد وكأنه يدور بين مجموعة من البشر وليس بين مجموعة شياطين!

_لا يختلف الأمر كثيرًا بين عالمنا وعالمكم يا أمجد. حتى أن الخيانة الزوجية موجودة عندنا ولها عقابها أيضا.

رفع أمجد حاجبيه في دهشة:

_ولكنكم شياطين تفعلون ما يعجبكم دون قيود الحلال والحرام فلماذا تتزوجون من الأساس؟!

ابتسمت سامينا وقالت:

_حتى نحافظ على مجتمعنا. لابد من نظام لكل شيء وقوانين تسيرنا وإلا سنعيش في فوضى هائلة ولن نستطع إنجاز ما نريد أو الاستمرار بشكل متوازن وستصبح حياتنا مأساة حقيقية. ولكن مثلكم تماما البعض يخرج عن هذه القوانين ولهذا يجب عقابه.

_فهمت. اكملي خطتك

_ كل واحد منكما سيقوم بدور ولكن لا يجب أن يعلموا أنكما طرفا في هذا الموضوع.

_ ولماذا؟!

_ حفاظا على حياتيكما. أن يوقع إنسيين بزعيم الشياطين هو إهانة لهم جميعا وتحقيرا لشئنهم ولن يرضوا به حتى ولو كان زعيمهم خائنا، فهذا شأن داخلي لا يجب أن يتدخل فيه أعدائهم، وأعدائهم طبعا هم أنتم.

_ وماذا عن سياكل؟

_ اتركوه لي سأتصرف أنا معه.

قالت أماني:

_ وكيف ستعلني نبأ خيانة الزعيم وأنتِ هاربة منهم!

_ لا أحد في المملكة يعلم بعصياني للأوامر وهروبي أو حتى إسلامي. الزعيم حرص على إخفاء الأمر حماية لكبريائه وصورته أمام رعاياه. وهذا سأستخدمه لصالحي بالظهور مرة أخرى دون خوف ولكن طبعا بعد اختفاء

الزعيم. كلف الزعيم أحد قواده البارعين بالبحث عني وهذا فقط الذي يجب أن أحذر منه.

_ وما العمل؟

_ السرعة التي سنتحرك بها ستتكفل بكل شيء.

_ ما هو دورنا تحديدا في خطتك ساميناً؟

_ دور أماني يتلخص في أنها ستتسلل إلى مكان لقاء الزعيم بتلك المرأة. فلا أستطيع أن أتواجد هناك وإلا سيشعر بي. وستقوم أماني بالكلام معهما بأي شكل وتعطيلهما حتى تبقي الزعيم أطول فترة ممكنه في صورته البشرية. نحتاج لهذه الفترة لنتحرك أنا وأمجد. لو رحل من عندها الزعيم قبل أن تكتمل خدعتنا فكل شيء سينهار وستكون نهايتي..

ومن مراقبتي لهما علمت أنهما يتقابلان كل يوم عصرا.

أما أمجد فسيذهب إلى رجل من الوسطاء أنا أعرفه، سأمده باسمه وعنوانه. هذا الوسيط ستعطيه تلك الورقة. وبعد أن تنتهي معه ستذهب إلى أماني في المكان الذي به الزعيم لتتأكد أن كل شيء حدث كما نريد ولحماية أماني لو حدث خطأ ما.

ومدت ساميناً يدها بالورقة إلى أمجد ففتحها ووجد بها كلمات غير مفهومة!

فنظر إليها مستفهما!

_نعم أعرف أنها كلمات غير مفهومة لكم. هذا طلسم سلب قوة.

_ ماذا يعني طلسم سلب؟!

_ كما قلت لكما عندما يكون الجن في صورة مختلفة تصبح قوتهم أضعف في تلك اللحظة يمكن الإمساك بهم أو أذيتهم. هذه الطلاسم شفرة لسلب القوة ولكل واحد منّا شفرة خاصة به، وهذا طلسم الزعيم لو تم قراءته في الوقت الذي يكون فيه متجسدا في صورة بشرية لن يستطع العودة إلى صورته الحقيقية. وهذا ما يُعرف بسلب القوة، وقبل ان تسألونني كيف عرفته أخبركم بأن له طريقة حسابية معقدة لا يعرفها إلا قليلون عندنا ممن يتبحرون في العلم ويبحثون في كل شيء. فهو عبارة عن عمليات جمع لمتواليات حسابية لأرقام أحرف الاسم كاملا ثم قسمتها على المجموع الكلي لتاريخ الميلاد مطروحا منه كل الأرقام الزوجية لعدد الذكور الذين ولدوا في هذا العام أو الإناث حسب نوع من نبغي معرفة طلسمه.

حملق كل من أمجد وأماني فيها وفتح أمجد فمه في دهشة! ابتسمت ساميناوأشاحت بيدها وهي تقول:

_لا عليكما من هذا. المهم ما رأيكما في الخطة؟

تنهد أمجد وقال:

_ تبدو الخطة بسيطة ولكن تنفيذها صعب جدًا وبها مخاطرة كبيرة.

قالت سامينابجدية شديدة:

_ نعم هو كما قلت. ولهذا أترك لكما حرية القبول أو الرفض.

قالت أماني بعد تفكير:

_ أوافق ساميناً أنا معكِ.

نظر إليها أمجد بقلق وقال:

_ أستطيع أنا القيام بالدورين معا. لا داع لوجودك يا أماني.

نظرت إليه بغضب وقالت:

_ لست طفلة وأستطيع أن أقوم بدوري جيدا.

_ هذه مغامرة غير مأمونة العواقب. فأنتِ هنا لا تتعاملين مع عصابة من البشر، بل شياطين من الجن. هل تدركين هذا؟!

_ نعم أدرك هذا وأدرك أيضا أن الله معنا.

تنهد أمجد مستسلما وقال:

_ حسنا ولكن كوني على حذر لا أريد أن يصيبك مكروه.

نظرت إليه بامتنان وسعادة ولكنها لمحت ساميناً تنظر إليهما في صمت فخفضت عينيها في خجل.

أعطت ساميناً عنوان الوسيط وعنوان المكان الذي يتقابل فيه الزعيم يوميا مع المرأة لأمجد. وطلبت منهما أن ينتظراها إلى حين أن تتأكد من وجود الزعيم مع المرأة. وبعد حوالي الساعة عادت إليهما وخرجوا جميعا.

اتجه أمجد في طريق وساميناً مع أماني في طريق آخر.

كانت الخطة لابد أن تسير بالتزامن معًا. التوقيت مهم جدا. لهذا أوقفت أماني سيارة أجرة وركبتها وبجوارها ساميناً وحرصت على ألا تتكلم معها حتى لا يظنها السائق مجنونة

تحدث نفسها. بلغت السائق بالعنوان ولاذت بالصمت تفكر في ماهي مقدمة عليه ومدى خطورته..

كان هذا وقت العصر. الشوارع شبه خالية من المارة والجو لطيف ولكن ذهن كلا منهما كان مشغولا بخطوتهما القادمة فبديا وكأنهما منفصلتان تماما عن العالم وأجواءه. وصلا إلى العنوان المنشود، ارتجلتا من السيارة ووقفا برهة في صمت. ثم واجهت ساميا أماني ونظرت في عينيها وهي تقول:

_ في الطابق الثالث تتقابل تلك المرأة مع الزعيم. هو موجود معها الآن فهذا وقت لقائهما كل يوم. ستصعدين وتقومين بدورك عزيزتي.

ثم وضعت يديها على كتف أماني وقالت بحنان:

_ لا تجازفي واحذري وتذكري أن بداخل تلك الشقة شيطان.

ابتسمت أماني لها بود وقالت:

_ بل شيطانان. ولكن لا تخافي سأكون بخير إن شاء الله.

هزت ساميا رأسها علامة الفهم وهي تبتسم ومازالت نظرة الحنان في عينيها ثم قالت:

_ لا تجازفي كثيرا. إن شعرتِ بأي خطر اهربي.. مهمتك هي تعطيله فقط وليس التضحية بحياتك. حفظك الله عزيزتي.

ابتسمت لها أماني وودعا بعضهما ثم سارت أماني نحو المبنى حيث تبدأ مغامرتها..

صعدت الدرج حتى وصلت إلى الدور الثالث ووقفت أمام الشقة التي في المواجهة كما أخبرتها ساميا وتنفست بعمق.. ثم ضغطت على زر جرس الباب وانتظرت في هدوء ظاهر ولكن بداخلها كان بحر متلاطم الأمواج يهدر بصخب.

ورحلت ساميا إلى عالمها لتقوم بدورها هي أيضا..

وصل أمجد إلى الوسيط ومنحه مبلغا من المال اتفق عليه مع ساميا ليبدأ في قراءة الطلسم لسلب قوة الزعيم.

انفرج الباب عن امرأة طويلة جميلة ذات شعر مموج وعيون زرقاء براقة..

نظرت إليها متسائلة فقالت أماني وهي ترسم ابتسامة بسيطة على شفتيها:

_ مساء الخير. أنا مندوبة التعداد السكاني أتبع جهاز الإحصاء وأحتاج لبعض المعلومات عنكِ وعن الأفراد المتواجدين معكِ في الشقة إن تفضلتِ.

نظرت إليها المرأة بضيق وقالت وهي تشرع في غلق الباب

_ عفوا ولكن الوقت لا يسمح الآن تعالي غدا صباحا أفضل.

سارعت أماني بوضع قدميها في فتحة الباب بسرعة ودون تفكير. فنظرت المرأة إليها بغضب! فقالت أماني وهي تحاول أن تتمالك نفسها وتبتسم بلطف:

_ لن أستطيع العودة في الغد. أسير وفق خطة زمنية وتلك المنطقة هي خط سيري اليوم.

قالت المرأة بغضب شديد:

_ لا يهمني خططك أو عملك اذهبي من هنا أفضل لكِ.

وقبل أن تتفوه أماني بكلمة لمحت باب غرفة يُفتح ويظهر شاب طويل جميل الملامح بشكل لافت للنظر! ظهور الزعيم ألجم أماني وتلجلجت ولم تدر ماذا تقول فرؤيته أثارت خوفها! ولكن عليها أن تكمل الخطة و تغامر وترتجل.

اقترب الزعيم من الباب ووضع يده على كتف المرأة بهدوء ونحاها جانبا..

ونظر إلى أماني بتركيز شديد وكأنه يريد أن يسبر أغوارها! ثم قال:

_ من أنتِ؟ وماذا تريدين؟

شعرت أماني بالخوف من نظرته الثاقبة ولكنها تماسكت حتى لا تُظهر خوفها وقالت بصوت حاولت جعله هادئ بقدر المستطاع:

_ أخبرت السيدة بأنني من جهاز التعداد والإحصاء جئت لأخذ بعض البيانات ثم انصرف. هذا التعداد مهم جدا لإعداد خطط الدولة الاقتصادية.

_ قالت لكِ عودي في الصباح الوقت غير ملائم الآن.

ثم نظر إليها نظره هائلة أرعبتها ولكنها جاهدت لتتماسك أمامه وهي تذكر الله في سرها وبحثت في عقلها عن خدعة جديدة. مسألة التعداد لم تمنحها الوقت الذي تريده وعليها أن تلقي بحجر أكبر في عمق هذا البئر وهي تدعو الله ألا تسقط معه..

_ حسنًا. في الحقيقة أنا لست موظفة حكومية، أتيت في موضوع هام جدا يخصكما. ولكن اسمحا لي بالدخول أولا فهذا الموضوع لا يجب أن يسمعه غيركما وإلا تعرضتما للخطر.

امسكت المرأة ذراع الزعيم في خوف ولكنه تنحى جانبا ليفسح لأماني الطريق لمرورها إلى الداخل ونظرة الشك تملأ عينيه!

دخلت أماني بخطوات ثابتة إلى داخل الشقة. كانت شقة فسيحة وتعبر عن ثراء واضح. تجولت بعينيها فيها ثم التفتت حيث يقف الزعيم وبجانبه عشيقته.

وقف الزعيم بعد أن أغلق الباب عاقدا يديه على صدره منتظرا أن تبدأ أماني في الكلام ولم يدعوها حتى للجلوس. فاتجهت هي إلى مقعد بعيد قليلا بخطوات بطيئة لتجلس عليه. لم يكن في ذهنها خطة محددة أو واضحة لهذا كانت تتصرف ببطء شديد فهدف مهمتها الأساسي هو كسب الوقت لإتاحة الفرصة لأمجد وساميا للتحرك. أن يظل الزعيم أطول مدة ممكنة في ثوب البشري هو كل ما يحتاجونه.

بعد أن جلست رفعت نظرها إليه فوجدته لازال واقفا ينظر إليها بنفاد صبر فابتسمت وقالت:

_ أعلم من أنت.

هكذا وبدون تفكير ألقت أماني في هذا الصمت المريب بتلك العبارة الرهيبة التي رجف لها رمش الزعيم. فحاول أن

يخفي اضطرابه بأن اعتدل في وقفته وهو يسأل ونظرة استفسار تملأ عينيه:

_ماذا تقصدين؟!

_أقصد أنني أعلم من أنت وما هو سبب وجودك هنا. ولكن لا تخشى شيئا لن أخبر أحدا فأنا أريد منك خدمة في المقابل.

أماني كانت كمن يتعلم السباحة أول مرة في البحر. دخل إليه بهدوء وهو على ثقة مما سيفعله ثم بعد عدة خطوات فوجئ بأن الأرض تبتعد عن قدميه وأنه أصبح في فم البحر بلا سند أو موضع لقدمه فذعر وأخذ في ضرب الماء بيديه بكل قوة ليظل طافيا على سطح البحر وقلبه يلهج بالدعاء وهو يتمنى أن يمد له أحد يده لينقذه قبل أن يغرق.

وأماني تضرب بيدها الآن بلا ترتيب وبعشوائية في انتظار تلك اليد المنقذة وقلبها لا يتوقف عن الدعاء..

_ ومن أنا يا آنسة؟!

سألها الزعيم هذا السؤال ويده لازالت معقودة على صدره ويقف بجوار الباب وعينه مسلطة عليها بشكل مرعب.. برغم وسامته الشديدة إلا أنه يبدو مخيفا..

استعاذت أماني بالله في سرها وقالت:

_ أنت عشيق تلك المرأة.

لم تشأ أن تخبره بأنه الزعيم. فهذا كان سيجعله على حذر أكبر وربما كان سيجعله يسارع بالعودة إلى صورته الحقيقية فتفشل خطتهم كلها.

_وكيف عرفتِ هذا؟ ومن أنتِ؟!

لم تدر أماني ماذا تقول! توقف عقلها عند هذا السؤال وظل هو واقفا ينتظر إجابة و المرأة بدا الاضطراب عليها ويديها تحركها بعصبية تعبيرا عن توترها.

_أنا أسكن في تلك العمارة وأراكما تصعدان إلى تلك الشقة معا وأعلم أنكما لستما زوجان. لأنني أعرف زوج عشيقتك.

ابتسم الزعيم ابتسامة خبيثة جدا وتحرك بخطوات بطيئة نحو أماني وهو يقول :

_لا نصعد معا أبدا إلى هنا، وأنتِ لا تسكنين في هذا المبنى ما تقولينه كذب فلماذا تكذبين؟!

شعرت أماني برعب شديد وأسقط في يدها ولم تدر بماذا تجيبه! وأحست بأنها أصبحت قاب قوسين أو أدنى من نهايتها المحتومة..

سامينا عبرت الجسر الطويل الذي يصل إلى قصر الزعيم بحذر. وسارت حتى وصلت إلى البوابة الضخمة، أخذت نفسا عميقا ثم أكملت طريقها إلى الداخل..

كانت حديقة القصر كبيرة جدا وتمتد حتى بوابة يقف عليها حارسين. كان أشد ما تخشاه أن تقابل سياكل أو كازان. لكن خطواتها الواثقة لم تلفت إليها الأنظار خاصة أن هناك الكثيرين الذين يعملون في القصر أو يحضرون إليه يوميا لتقديم تقاريرهم أو قضاء بعض حوائجهم.

استوقفها الحارسان على الباب وسألاها عن غرضها.

فقالت بهدوء:

_أريد تقديم تقرير مهام إلى الزعيم.

_ليس موجودا الآن. تستطيعين تقديمه إلى وزيره تفضلي.

وفتحا لها الباب فأكملت طريقها إلى الداخل بنفس الخطوات الواثقة. ولكنها بدلا من أن تعرج على غرفة الوزير تسللت إلى غرفة الاجتماعات العملاقة ذات السقف المفتوح والطاولات الضخمة. لم يكن بها أحد كما توقعت ساميناً. طالما أنه ليس بها الزعيم ولا يوجد بها اجتماع فالحراس لا يقفون على بابها.

هدف ساميناً كان منحصرا في الوصول إلى تلك المرآه المركزية التي يبث منها الزعيم معلومات المهام التي يوزعها عليهم أو أي تعليمات مرافقة جديدة.

كانت المرآه ملحقة بذراع عرش الزعيم. صعدت ساميناً إلى العرش وهي تدعو الله ألا يدخل أحد في تلك اللحظة وجلست مكان الزعيم ومدت يدها إلى المرآه لتبدأ بث خبر خيانة الزعيم..

في تلك اللحظة كان الزعيم على بعد خطوة واحدة من أماني ونظراته المرعبة تثقبها ثقبا. وقلبها بدأ يدق في عنف وعقلها رفع لافتة كبيرة بخطوط عريضة مكتوب فيها " أنتِ الآن في مواجهة الشيطان ذاته .. "

لحظة مخيفة لا تأتي إلا في أشد الكوابيس رعبا..

فتحت فمها لتتكلم فلم يخرج صوتها وهي ترى يد الزعيم وهي تتجه نحوها، ولكن قبل أن تصل إليها شيئا ما أوقفه! وبدا وكأنه يستمع لصوت قادم من بعيد.. ثم ظهر الخوف على عينيه وارتج جسده وانحنى على نفسه وتقوس ظهره وبدا وكأنه يعاني ألما شديدا! هرعت إليه المرأة في خوف امسكت به وهي تصرخ:

_ما بك؟!!

لم يجيبها وكأن الالم ألجم لسانه ويزيد من انحناءه حتى أصبح كالقوس ثم سقط أرضا..

هوت المرأة بجواره تصرخ وتناديه ثم نظرت إلى أماني بغضب هائل وهي تصرخ في وجهها:

_ماذا فعلتِ به؟! من أنتِ أيتها الشيطانة؟!

كان من العبث أن تتبدل الأدوار وتكون أماني هي الشيطانة والشيطان راكع أمامها متألما! مفارقة عجيبة ولكن ما الذي حدث حتى الآن وليس بعجيب!

نهضت أماني بحذر.. لم تشأ أن ترد على المرأة أو أن تشترك معها في عراك. كانت تريد أن تنسحب بسرعة قبل قدوم باقي الشياطين. فالخطة تسير كما تريد ساميا وعليها الآن أن تخرج من هنا.

لكن المرأة الغريبة نهضت سريعا وقبل أن تصل أماني إلى الباب أمسكت بحجابها وجذبتها إلى الخلف.. صرخت أماني من المفاجأة! وحاولت التملص منها والهرب. ولكن تلك

النمرة الشرسة لم تفلتها.. وبدأ صراع لم تكن تريده أبدا أن يتم.

دائما للأسف المسالمون يجدون أنفسهم في صراعات لا يريدونها ولكنهم مجبرون أن يستمروا فيها إلى النهاية. وهكذا اشتبكت أماني مع المرأة في عراك أنثوي لو رأيناه في أحد الأفلام السينمائية لابتسمنا له. ولكن لو وضعنا يدنا على قلب كل من المرأتين في تلك اللحظة لشعرنا بهما ولتأثرنا بهذا الخوف المؤلم الذي يجتاحهما.. ولكنهما اختلفا في أسبابه.

المرأة كانت خائفة على عشيقها رؤيته أمامها وهو يتألم بهذا الشكل أثار جنونها وغضبها. وأماني كانت خائفة من استمرار هذا العراك الغبي حتى يأتي الشياطين فيقضون عليها.. هذه تهاجم وهذه تدافع وكلتاهما في خطر محدق بهما ولكن إحداهما لا تعرف هذا ولا تتوقف عن العراك!

بثت ساميا خبر خيانة الزعيم إلى الجميع في صورة رسالة قالت فيه بالنيابة عنه " أنا فراكينياس زعيم مملكة الشياطين الشرقية أعلن للجميع بعزمي على الزواج من الإنسية ساندرا ورحيلي معها وتركي لزعامتي لتلك المملكة العظيمة ولست نادما على ما أفعله ولن أسمح لأحد بمنعي أو تغيير قراري "

أرادت ساميا أن يكون الإعلان مستفزا للجميع وخاصة للزعيم الأكبر ولكنها خشيت إن زادت في جرعة الاستفزاز يثير هذا الشك في صحة الرسالة فاكتفت بما كتبت.

سرى البيان إلى الجميع فأثار البلبلة والدهشة وبدأت النفوس في الغليان.. حتى كازان الذي كان يبحث عن ساميا في كل مكان عندما وصلته الرسالة نسى مهمته والجميع شغلهم هذا الأمر الجديد ولم يعد أحد يفكر في شيء سوى زعيمهم الخائن الذي أهانهم جميعا وأهان مملكتهم بهروبه مع إنسية!

وصل الخبر كما توقعت ساميا إلى الزعيم الأكبر في لحظات. وبدأ العد التنازلي لسقوط الزعيم..

بعد بث الخبر المثير هرعت ساميا للخروج من غرفة الاجتماعات قبل أن يدلف أحد إليها ويراها. كانت تعلم أن أول شيء سيفعلونه هو التأكد من صحة الرسالة بالبحث عن الزعيم والولوج إلى غرفة الاجتماعات حيث المرآة المركزية.

استغلت حالة الهرج والمرج التي سادت في أنحاء المملكة وهرعت للخروج من القصر ومن ثم من المملكة وعبرت إلى العالم الآخر، عالم البشر.

تعمدت ساميا في رسالتها أن تكتب اسم الإنسية الذي يعلم الجميع أن الزعيم هو قرينها ليسهل عليهم الوصول إليها والقبض على الزعيم في بيتها في صورته البشرية.

كانت أماني مستمرة في عراكها المرير مع تلك المرأة المجنونة. سقط حجابها وتهدل شعرها وتمزقت ملابسها وشعرت بإرهاق شديد وألم في كل جسدها ولكنها ظلت

صامدة ولم تستسلم برغم تميز المرأة وقوتها التي تفوق قوة أماني.

وبعد دقائق بطيئة ومؤلمة مرت كالساعات فوجئت بالمرأة تندفع بعيدا عنها! حدقت أماني بدهشة فوجدت ساميناتقف بجوار المرأة الملقاة أرضا دون حراك.. شعرت بفرحة كبيرة وأرادت أن تركض نحو ساميناتعانقها ولكن ساميناتمهلها الوقت وأمسكت بيديها وساعدتها على النهوض وهي تقول:

_لا بد أن نرحل الآن سيكونون هنا في أي لحظة.

نظرت أماني إلى الزعيم الذي كان لازال راقدًا على الأرض ومحنيا على نفسه دون حركه، والمرأة وهي أيضا ملقاه أرضا على بعد خطوات منه. فاتجهت مع ساميناإلى الباب ولكن ساميناتشارت لها أن تخرج وقالت:

_أخرجي من هنا سألحق بكِ بعد دقيقة واحدة.

ترددت أماني ولكن ساميناكررت كلامها في إصرار فعادت أماني سريعا إلى الداخل والتقطت حجابها من على الأرض ثم هرعت نحو الباب بكل ما تبقى لها من قوة بعد تلك الحرب الطاحنة.

هبطت الدرج سريعا حتى وصلت إلى أسفله ولكنها لم تخرج من المبنى! شعرت بالحرج بسبب ملابسها الممزقة وشعرها المكشوف وحاولت ان تعدل من هندامها قدر المستطاع وأن تعيد تصفيف شعرها وارتداء حجابها. وكل لحظة تختلس النظر نحو أعلى الدرج وتتمنى أن تظهر ساميناتا.

ولكن ساميناً لم تظهر..!

همت بالصعود ثانية إليها ولكنها سمعت صوتا يناديها من خلفها فالتفتت إليه فوجدت أمجد أمامها.. شعرت براحة وسعادة وقالت بصوت متهدج:

_ أمجد!

فقال أمجد بدهشة وهو ينظر إلى ملابسها الممزقة:

_ ماذا حدث؟! هل أنتِ بخير؟!

_نعم بخير الحمد لله اطمئن. ولكن ساميناً معهما في الشقة ولم تنزل بعد.

_ هل تعويذة سلب القوة سرى مفعولها؟

_ نعم والزعيم الآن على الارض لا يقوى على الحركة

_ إذًا لا خطر على ساميناً.

_ ولكن الشياطين قادمون، هم يشعرون ببعضهم. سيشعرون بوجودها وربما يؤذونها.

وقبل أن يرد أمجد وجدا ساميناً تقف بجانبهما وتقول:

_هيا بنا لابد أن نبتعد عن هنا.

ابتعدوا جميعا ولكن أماني كانت تشعر بالخجل من مظهرها وملابسها الممزقة ولم تشعر بالراحة إلا عندما أوقف أمجد سيارة أجرة واستقلاها ولكن لم يعلما إلى أين يتجها!

_ هل أوصلك إلى بيتك؟

_لا. ماما لو رأتني هكذا ستصدم.

_ حسنًا. لنذهب إلى بيتي حتى ترتبي أمورك ثم أعيدك إلى بيتك.

هزت رأسها علامة الموافقة.

_لكن أخبريني من فعل بكِ هذا؟!

_تلك العنقاء الشرسة عشيقة هذا الزعيم. عندما بدأت تُسلب منه القوة هاجمتني. ظنت أنني من فعل به هذا.

_هل هي تحبه؟!

_لا أعرف، ولكن خوفها الشديد عليه يقول أنها تحبه.

_ غريب..!

_نعم غريب أن تعشق شيطانا.

_لكنها لا تعلم أنه شيطان.

_ ما الغريب إذًا؟!

_ أن تخون زوجها وتملك قلبا تعشق به!

_ ربما خانته بسبب العشق. لكل شيء ما يبرره. برغم أنني كنت أراها شيطانة أيضا لأنها على علاقة برجل آخر غير زوجها إلا أن خوفها عليه وعراكها معي من أجله جعلاني أتعاطف معها وأشعر بأنها ما خانت زوجها إلا لأن هذا الشيطان قد غرر بها وسحرها. هي ضحية له كما كنا سنكون ضحايا له.

_ لا أظن بأنك كنتِ ستقعين في تلك المصيدة.

_ كلنا خطاؤون. الحب يجعلنا ضعفاء. إذا كان للشياطين طلسم يسلب قوتهم، فنحن طلسمنا هو الحب. يسلب كل ما لدينا من قوة دون أن نشعر.

نظر إليها نظرة حملت كل ما يجيش في صدره من حب.. أراد أن يعترف لها بحبه ولكن رهبة الموقف الذي هم فيه ألجمت لسانه. فأرسل من عينيه كل رسائل الحب ومعزوفات الحنين وقصائد العشق المروية وأمد جسورا نحو عينيها ليتدفق نهر الحب العذب الصافي إليها..

وصلا إلى البيت وترجلا من السيارة ودلفت أماني إلى المبنى مسرعة حتى لا يراها أحد على تلك الهيئة. شقة أمجد أصبحت ملاذها الآمن ومعه لا تشعر بأي خوف.

في شقة أمجد اجتمعوا حول الطاولة كفرسان المائدة المستديرة بعد خروجهم منتصرين من معركتهم الأخيرة.

ولكن لا تبدو أنها معركتهم الأخيرة.. فساميا بدت شاردة تفكر في شيء ما! ولم يشأ كلا من أمجد وأماني مقاطعة أفكارها وانتظرا حتى تبدأ هي بالكلام.

بعد فترة صمت قالت ساميا:

_ تم ما أردناه الزعيم الآن في قبضة الزعيم الأكبر وأنتهى أمره.

_ هل ستتم محاكمته؟

_لا توجد محاكمة. الزعيم الأكبر هو المحكمة وقضاها كلهم.

_هل سيعدمونه؟! ماذا لو دافع عن نفسه وأنكر كل ما حدث؟

_لن ينصت إليه أحد. الرسالة صدرت من قصره، ووجدوه عندها في صورة بشري، ولا أظن أنهم سيمهلونه لينطق بكلمة بعد أن شاهدوه بأعينهم بجوارها.

نظرت إليها أماني ولمعت عيناها في فهم.

_هل هذا هو ما أبقاكِ في الشقة بعد نزولي منها؟

أومأت سامينا برأسها علامة التأكيد وقالت:

_نعم. كان يجب أن يكون المشهد مقنعا، وجودهما على الأرض بتلك الطريقة كان مريبا ولن يقنع أحد أنهما في حالة عشق. لهذا جمعت بين الحبيبين في مشهد رومانسي رائع. فبديا وكأنهما نائمين بعد يوم حافل بالحب.

ابتسم أمجد وقال لساميناـ:

_أنتِ شيطانة حقاً.

ابتسمت له بدورها وقالت مازحة:

_شيطانة سابقة من فضلك.

ضحكت أماني برغم آلام جسدها التي عاودتها وتذكرت أمها وملابسها الممزقة ولم تدر ماذا تفعل!

_ عليَ أن أعود إلى البيت ولكن بتلك الملابس مستحيل.

قال أمجد وهو ينهض من مقعده:

_سأذهب لأشتري لكِ ملابس جديدة، لن أتأخر.

قالت ساميا بسرعة:

_انتظر يا أمجد. لا داع لهذا، سأحضر لها أنا الملابس من بيتها. ولا أظن أمها ستتذكر أي ملابس ارتدتها أماني في الصباح وهي ذاهبة إلى العمل.

_هل تستطيعين سرقة أي شيء من أي مكان؟!

_ ليس كل شيء. ما استطيع حمله فقط واستطيع العبور به. لهذا لم يستطع سياكل أن يقوم بسرقة الشركة وحده واستعان بالإنسيين.

قالت هذا ثم نهضت ولوحت لهم مودعه وهي تقول أنها لن تتأخر. ثم غمزت بعينيها لأماني وقالت:

_سأختار لكِ ما ترتدينه على ذوقي.

ابتسمت لها أماني بود.

وبقيا أماني وأمجد وحدهما..

تلك اللحظات التي يقضونها معا تسعدهما، برغم أنها مليئة بالخجل وتهرب الكلمات هروبا طفوليا وأحيانا يهرب أحدهما معها. أصبح كلا منهما يحمل بداخله للآخر فيض مشاعر وينابيع بوح وأحلام وردية..

_أماني. أعلم أن الوقت غير مناسب، وأننا نعرف بعضنا منذ فترة بسيطة وأننا تقابلنا في ظروف مربكة وعصيبة وغير مفهومة أحيانا. ولكن هناك مشاعر لكِ في قلبي نبتت

في جداره وأصبحت لها جذور. لا تحتاج المشاعر للوقت تحتاج فقط لقلوب صادقة وأرواح متآلفة، وهذا ما أجده معكِ.

فهل تحملين لي قدر من تلك المشاعر؟

كالعادة كان الخجل هو سيد الموقف والخيمة التي تجلس أماني تحتها كلما هبت عليها نسائم الحب. نعم تحمل له مشاعر دافئة، ولكن هل تستطيع أن تبوح له كما باح هو لها؟!

_ ربما ما نشعر به هو وليد الموقف وسراب الظروف. لننتظر قليلا حتى ننتهي من كل هذا ونعود لحياتنا الطبيعية.

ضايقه كلامها ولكنه لم يشأ أن يجادلها فلاذ بالصمت.

نهض من مكانه وهو يتجه إلى المطبخ ويقول سأعد لنا كوبين من الشاي. أظن أننا نحتاجهما الآن.

تابعته بنظرها دون أن ترد عليه ولكن قلبها كان يود عناقه..

عاد بعد دقائق بالشاي، وجلس أمامها في صمت، كانت سماء الحجرة مليئة بكثير من الحب وكثير من الخجل ولكن ظهرت ساميناً كعادتها كنجمة مضيئة تظهر كلما بدأت السماء في السير نحو الظُلمة..

_تفضلي عزيزتي ملابسك.

_ شكرًا ساميناً.

أخذت أماني الملابس واتجهت إلى الحمام لترتديها.

أشار أمجد نحو الشاي وقال لساميناً:

_تفضلي شاي بالقرنفل.

_شكرًا لك.

_ أخبريني بخطوتك القادمة بعد أن انتهى كل شيء.

_لم ينتهي كل شيء بعد.

_ماذا تبقى؟!

_سياكل ووجودي وسط الشياطين. لم أعد أحتمل هذا.

_لا تعودي إليهم.

_وأين سأعيش؟! هل سأظل معلقة في عالمكم وحيدة؟

_لماذا لا تظهرين كإنسية دائما وتعيشين وسطنا بشكل عادي؟

_ هل تستطيع أن تظل على أرجوحة عالية دائما وتعيش عليها طوال حياتك؟

_طبعا هذا مستحيل.

_هذا هو حالي إن فعلت ما نصحتني به الآن.

_ وماهي البدائل المتاحة أمامك؟

وقبل أن تجيبه خرجت عليهما أماني وهي ترتدي فستانا أزرق بلون السماء.. ابتسم أمجد في إعجاب فتقدمت نحوهم في خجل وهي تقول:

_لابد أن أعود إلى البيت الآن. تأخرت كثيرًا وستقلق أمي عليَ.

_ تفضلي سأوصلك.

_ لا شكرًا.

_نعم يا أمجد أتركها تذهب وحدها، أريدك في موضوع هام.

لا تعرف أماني لِمَ شعرت بالغيرة لأنها ستتركهما معا ولكنها لم تظهر غيرتها على ملامحها واتجهت إلى الباب ولكن أمجد سبقها إليه وفتحه لها. فالتقت نظراتهما وشعرت بارتجاف قلبها.. وابتسم لها مودعا.

الفصل الخامس

لا شيء كالحب..

أغلق الباب خلف أماني وعاد وجلس إلى الطاولة أمام ساميناـ

فقالت له وهي تبدو شاردة. هناك أمر أريد إخبارك به.

قال أمجد باهتمام:

_ ما هو؟!

_سياكل

_ماذا عنه؟

_هنا

حدق أمجد بعينيه فيها ثم تلفت حوله بقلق ولكنه لم يرَ أحدا! فأعاد بصره إليها متسائلا! فقالت بهدوء شديد:

_هو موجود ولكنه لم يسمح لك بأن تراه.

شعر أمجد بالخوف فقال ببطء وبصوت خافت:

_ كيف عرف؟! وماذا سيفعل؟!

_دائما تسأل سؤالين معا يا أمجد. وأحيانا تكون إجابتهما معروفة. عفوا لا أقصد السخرية ولكن كما ترى هو تتبعني

من قصر الزعيم. رآني وأنا أخرج منه ومن لحظتها وحتى الآن وهو يراقبنا من بعيد لهذا لم أشعر بوجوده ولكن عندما عدت بثوب أماني شعرت به هنا معنا في شقتك وتواصل معي وهددني . و ما يريد أن يفعله واضح طبعا لكنه ينقصه الدليل عليه. ونهضت فجأة وعقدت ذراعيها على صدرها وهي تقول بتحدي:

_أليس كذلك يا سياكل؟

وبدت ساميا وكأنها تخاطب شخصا ما أمامها، فركز أمجد بصره في الجهة التي تنظر ناحيتها ولكن لم يظهر له أحد! وهذا زاد من خوفه حتى أنه فكر أن يركض نحو باب الشقة ويفتحه ويهرب، ولكن شهامته لم تسمح له بأن يترك ساميا في هذا الموقف وحدها، وحمد الله أن أماني قد عادت إلى بيتها، على الأقل هي في أمان.

_لن يصدقك أحد، أنت وحيد تماما في هذا فلا تحاول خداعي.

هكذا سمع ساميا وهي تخاطب هذا المجهول! لم يسمع رده عليها ولكنها عادت لتقول:

_ هل تريد قتلي؟ تفضل اقتلني إن استطعت.

وفجأة اختفت ساميا ولم يعد أمجد يسمع أو يرى شيئا! نادى عليها ولكن لم يجبه أحد..

في بُعد ميتافزيقي لا يراه أمجد أو أي بشري على الأرض كانت تدور مطاردة بين زوجين أحدهما صياد والثاني فريسة ولكن بعض الأشياء لا تبدو على حقيقتها..

سياكل بعد أن لمح ساميناوهي تتسلل خارج القصر وقد وصلته رسالة الزعيم مثله مثل غيره، لم يربط بين بيان الزعيم وساميناني البداية، كل ما شغل تفكيره في تلك اللحظة التي رأى فيها ساميناهي أن يصل إليها حتى وإن كان الزعيم قد رحل إلا أن ما فعلته من عصيان وإهانة له لن يغفره لها أبدًا. ولكن لثقل جسده لم يستطع اللحاق بها فاكتفى بمراقبتها من بعيد حتى يجد الفرصة المناسبة لقتلها.

كانت قبيلتهم تموج كموج البحر بلا هوادة بسبب الزعيم وخيانته. ولكن اثنان فقط هما اللذان بدا عليهما عدم الاكتراث بكل ما يحدث..

عبرت ساميناإلى عالم الإنس فتبعها سياكل. دخلت مبنى ما لم يعرفه فشعر بأن هناك شيئا مريبا يحدث فانتظر خارجا خشية إن دخل إليه تشعر به فتهرب. ولكن بعد قليل شاهدها تخرج برفقة أمجد وأماني وبدأ الشك يداهمه! تبعهم حتى بيت أمجد ولكنه ايضا لم يصعد. ولكن بعدما لمح ساميناتخرج قرر أن يدخل هو مطمئنا إلى أنها بالتأكيد ستعود فيبدو أن هذين حلفاؤها المخلصين. حتى عادت ساميناوعلم من كلامهم بأنهم السبب وراء مؤامرة الزعيم. وشعرت سامينابوجوده فلم يجد بد من التواصل معها، والآن يطاردها ولكنها أسرع منه وأخف في الحركة..

لو رآهما إنسان لظن أنهما طائرتان نفاثتان في سباق سرعة.

وصلا إلى منطقة جبلية مليئة بالصخور والطرق غير المستوية، ويقبع جبلان شاهقان متجاورين وكأنهما صديقان في الطريق. ارتقت ساميناأحد الجبلين، سعت لإنهاك سياكل

قدر استطاعتها، صعد ورائها، قاوم قوة جاذبية الأرض وقصوره الذاتي. كان الغضب داخله هو الذي يدفعه ويجعله يصمد ويستمر في مطاردتها، كان يمتلك القوة ولكنها تفوقت عليه في السرعة والخفة والذكاء بالتأكيد. ولم يستطع مجاراتها للنهاية، شعر بإرهاق وتعب لم يشعر به من قبل. وبدأ جسده يخذله وتتراجع قوته، ولكنه أصبح في علو كبير على الجبل! فلا هو يستطيع التسلق أكثر ولا يستطيع الهبوط لأسفل، فوقف حائرا متخاذلا، وعلمت ساميا أن هذه هي فرصتها ليتحول الصياد إلى فريسة والفريسة إلى صياد وهذا ما كانت تسعى إليه من البداية. لهذا جذبته إلى هذه المطاردة المحمومة لأنها تعلم أنها لن تفوز في المواجهة ولكنها بالتأكيد ستفوز في لعبة الإنهاك.

وقد كان..

في أرض الجن يخضعون لقوانينها الفيزيائية. إن كانوا يستطيعون الاختفاء والتنقل بسرعة البرق في عالم الإنس ففي عالمهم قدراتهم لا تبدو بهذا الشكل الخارق.

لهذا عندما تحامل سياكل على نفسه وصعد إليها وهو يظن أنها أيضا أصابها الانهاك ولن تستطيع الابتعاد أكثر من هذا لم ير المصيدة التي كانت ساميا قد أعدتها وجهزتها له منذ علمت بأنه تلقى أمر من الزعيم بمطاردتها وأنه لن يتراجع عن قتلها أو القبض عليها وتسليمها للزعيم ليقتلها. كانت خطة ساميا تعتمد على غباءه واندفاعه وثقل جسده، لهذا بمجرد أن وصل إليها ألقى نحوها بجسده ليمسك بها فقفزت هي برشاقة إلى الجانب، فأختل توازنه ووجد نفسه يهوي

من أعلى الجبل.. لم يكن هذا كافيا بالتأكيد لقتله لهذا كانت هناك مفاجأة أخرى في انتظاره وهي وجود ينبوع متدفق ملتهب من الحمم البركانية والتي تسمى اللافا كانت تتدفق على الجانب الخلفي من الجبل، هذه الحمم من بقايا بركان ثائر تخرج من شقوق الجبل ظلت على حالها ولم تبرد وكانت ساميا تعلم بوجودها لهذا جعلتها مصيدتها وأداتها لقنص قناصها. كانت تعلم أنه لن يستطيع أن يوقف اندفاعه نحو الينبوع بسبب إرهاقه وسرعة سقوطه.

فوجئ سياكل بتلك الحمم التي يندفع إليها سقوطا، خرجت عينيه من محجريهما رعبا وأوقن أنها النهاية!

وبالفعل كانت النهاية..

تنفست ساميا الصعداء وجلست لترتاح قليلا لم تشعر بفرحة كبيرة لموت سياكل، ولم تشعر كذلك بالذنب. دافعت عن نفسها وهذا حقها، حقها الذي سلبه منها سنين طويلة. وإن لم تقتله لم يكن ليتراجع قبل أن يقتلها هو. حياتها أمام حياته وبالتأكيد حياتها هي الأهم.

عادت أماني إلى البيت وفتحت الباب بهدوء. كانت تشعر بأنها كالمذنب الذي ارتكب جرما ويخشى أن يتم ضبطه.

وصلت إلى باب غرفتها وقبل أن تفتحه سمعت صوت أمها يناديها.

فالتفتت إليها وهي ترسم على وجهها ابتسامة عذبة وهرعت إلى أمها وعانقتها. ربتت الأم على ظهرها وقالت:

_ ساميا اختارت لكِ هذا الفستان وقالت أنكِ تبدين فيه كالملائكة.

عادت أماني للوراء خطوة بدهشة وهي تنظر إلى أمها! فابتسمت الام وقالت:

_ نعم لقد طرقت الباب وكأنها ضيفة عادية وأخبرتني بكل ما حدث. لأنني كنت قلقة عليكِ جدًا ولكنها طمأنتني وقالت أنكِ ستعودين بعد قليل وأن الخطر كله قد زال الحمد لله.

ابتسمت أماني في راحة ومر بخيالها صورة ساميا الجميلة فشعرت بحب كبير لتلك الصديقة الرائعة. وعادت لعناق أمها وهي تقول:

_ نعم يا أمي كل شيء أصبح على ما يرام والحمد لله.

_ بدلي ملابسك وسأعد لكِ الغداء.

قالت أماني بخجل:

_ تناولت الغداء مع أمجد.

رفعت الأم حاجبيها وقالت:

_ وماذا كان الغداء؟

_ أعد هو لنا أرز بالخلطة ولحمة محمرة وسلاطة.

_ يبدو أنه طباخ جيد.

_ نعم. أمه رحمها الله هي من علمته الطبخ.

_ هل سترينه ثانية؟

_ هو زميلي في العمل وطبيعي أن أراه في الشركة.

_ تعلمين أنني لست أم متشددة أو منغلقة، أتفهم المشاعر وأعرف الحب. أحببت أبيكِ من قبل وما زلت أحبه ومؤمنة بأن دور الأهل ينحصر فقط في التوجيه والإرشاد ولا يحق لهم فرض أراءهم على أولادهم. عانيت من هذا من قبل.

ثم تنهدت بحزن وهي تقول:

_ أمي وأبي توفيا دون أن أراهما. لكن أبيكِ عوضني عن أسرتي كلها بحنانه وحبه واحتواءه لي. لهذا أتمنى لكِ زوج مثله، وأعلم أنني قمت بتربيتك تربية جيدة، وأن الله في قلبك لهذا ستحسني التصرف والاختيار.

ابتسمت أماني ابتسامة حانية وامسكت بيد أمها وقبلتها وقالت بصوت دافئ:

_ أنا محظوظة بكِ، رزقني الله أُماً عظيمة ورائعة.

تعانقا بحب.. كانت العلاقة دائما بينهما بمثل هذا التفاهم والصداقة. لم ترد الأم أن تعاني ابنتها ما عانته هي من قبل من قسوة الأهل وعدم تفهمهم وذاك الحزن الذي خلفوه داخلها طويلا..

دخلت أماني إلى حجرتها، كانت مجهدة جدا وتشتاق لحمام دافئ وفراشها الوثير. فنزعت ثيابها على عجل ودلفت إلى الحمام شوقا لهذه المياه الناعمة الدافئة. أحداث اليوم كانت طويلة جدا ومليئة بالكثير ودار برأسها هذا السؤال "ماذا يفعل كلا من أمجد وساميا الآن ؟ "

ظل أمجد في حيرة بعد اختفاء ساميناء لم يكن يعلم ماذا يفعل وما الذي يحدث! ولكنه كان يشعر بأن هناك صراعا ما يدور الآن بينهما فدعا الله أن يحفظ ساميناء وشكره لأن أماني في أمان. ظل جالسا أكثر من ساعة على أمل ظهور ساميناء وعندما بدأ في اليأس وشعر بالإرهاق دخل غرفته واستسلم لنوم عميق..

أشرق الصباح بلون جديد لا يراه إلا من عانى في يومه السابق وتقلب بين الخوف والرجاء ولحظات خطرة وعصيبة.

فتحت أماني عينيها وهي تشعر بكثير من الراحة والتفاؤل.

استيقظ أمجد وهو يفكر في أماني وساميناء وكل ما حدث بالأمس من أحداث عجيبة! ولكنه كان يشعر بهدوء وراحة ويعلم أن ساميناء بخير فهو يثق في ذكائها ولكن تمنى فقط أن تظهر سريعا ليطمئن عليها.

كان ملهوفا على الوصول إلى الشركة ليطمئن أيضا على أماني.

في الشركة تقابلا.. ذهب هو إلى مكتبها بمجرد وصوله.

وهي كانت قد وصلت منذ دقائق فقط. وقف على الباب مبتسما وهو يقول:

_ كيف بعد كل ما مررنا به معا لا يكون معي رقم هاتفك؟

قالت باسمة والشمس تشرق في وجهها بسعادة:

_ وما حاجتنا للهاتف ونحن لم نكن نفترق إلا ساعات قليلة؟

قال بصوت دافئ وعميق:

_ أتمنى ألا نفترق أبدا.

_ توردت وجنتاها خجلا ولم تدر ماذا تقول!

ولتهرب من تلك اللحظة الحميمية سألته عن ساميا ولم يشأ هو أن يقلقها فقال أنها انصرفت بعدها بدقائق.

سألت باهتمام:

_ ما هو الموضوع الهام الذي أرادتك فيه؟!

فاجأه سؤالها وتحير هل يخبرها أم يكذب عليها! لاحظت هي تردده فقالت بغضب:

_ حسنًا. لا يهم، لا أريد أن أعرف.

قال بابتسامة عذبة:

_ هل تغارين؟

هزت كتفيها علامة النفي وقالت:

_ مما أغار وعلى من؟!

نظر إليها متصنعا الغضب وهو يقول:

_ حسنا. لن أخبرك حتى تقرين بأنكِ تغارين.

قالت بتحدي:

_ لن أقر بهذا أبدا.

قال بنفس التحدي:

_ سنرى

_ سنرى

خرج من مكتبها عائدا إلى مكتبه. لم يكن غاضبا في الحقيقة فهو يشعر بإعجابها به وسعيد بإحساسه بها. ولكنه يعلم أنها خجولة ولن تبوح له بهذه البساطة عن مشاعرها.

جلست هي بعد انصرافه تفكر فيه وفي هذا الطفل الذي يعربد داخلها ويصفق بسعادة. لم يشعر قلبها بمثل هذا من قبل، لم تمر بالحب ولم يمر هو بها وكأن كل إحساس داخلها كان في انتظاره هو.. هو فقط.

مرت عدة أيام ولم تظهر ساميناا! أصبح غيابها مقلقا. سأل أمجد أماني عنها وكان ردها سلبيا. هي أيضا تشعر بالقلق عليها، تعودت أن تراها وأن تكون بقربها، اشتاقت لابتسامتها وكلامها ووجودها الآسر.

لم تعلم بصراعها مع سياكل ولم يخبرها أمجد، وغيابها كان يجعل أفكار أمجد تذهب لأسوأ الاحتمالات دائما، ولكنه كان يطمئن أماني ويقول لها "مهمتها انتهت معنا، لا تنسِ أنها من عالم مختلف عنـا "

لم يكن كلامه مقنعا لها، ولكنها لم تشأ أن تجادله.

بعد فترة قرر أمجد أن يتقدم لخطبة أماني. فحبه لها ملك عليه قلبه وحياته وكل يوم يمر يزيد من جذور هذا الحب داخله وقرر أن يصارحها:

_ أماني. تعلمين كل شيء عني و تعلمين أنني أحبك. لا أظن هذا بخافي عليكِ.

أحبك وأريدك زوجة لي، ستكونين لي حياة وسأكون لكِ وطن، فهل تقبلين؟

هي لم تكن في تلك اللحظة على الأرض.. هي كانت هناك حيث تجتمع الأرواح وتتعانق في زمن آخر وبُعد مختلف. هتفت روحها "أقبل " وصرخت أعماقها "أوافق" ورقص قلبها طربا على دقات كلماته وهو يردد "أحبك" " أحبك " "أحبك"

ولأن النهايات السعيدة جائزة المجتهدين، ولأن القلوب الجميلة تستحق الحياة، ولأن الحياة عندما تبتسم تجعلنا نرقص من فرط البهجة..

عادت ساميناً.. بعد عدة أشهر من الغياب لم يتوقفا فيها يوما عن الحديث عنها ولم تتوقف أماني فيها عن الاشتياق إليها.

عادت لتكتمل الفرحة وليجتمعا ثانية في لقاء دافئ جميل. بكت فيه أماني سعادة، ودمعت عين ساميناً تأثرا وجلست لتخبرهما بما حدث في فترة غيابها. بدءا من موت سياكل..

_ بعد أن مات شعرت بخفة الطير. كل ثقل على ظهري وضعته السنين الحزينة عليه والظروف القاسية فوقه لم أعد أشعر به. نظرت للسماء وكأنني أراها لأول مرة..

فتحت لها ذراعي، أردت عناقها. أردت أن أتنفس السحاب وأسقط كالمطر. مر الوقت وأنا لا أدري وأخيرًا قررت أن أتحرك. عودتي لقومي مستحيلة، كيف أعيش وسط الشياطين وأنا الآن مسلمة، مؤمنة وتائبة!

كان لابد أن أستبدل الأرض وأفارق الأهل وأغير الأصحاب.

حياة جديدة في كل شيء، ولادة جديدة من رحم طاهر. لهذا رحلت إلى قبيلة أخرى كل من فيها مؤمنين. في البداية تشككوا في نواياي. ظنوا أنني جاسوسة عليهم ولكني شرحت لزعيمهم كل شيء. وأخبرته بكل ما حدث وتأكد من كلامي. أعمل الآن معلمة.

نظرت إليهم بمرح وهي تقول:

_ هل تتخيلونني وأنا معلمة؟ لم أتخيل أن هذا سيحدث يوما ما. بعد أن كانت كل مهمتي في الحياة هي غواية البشر وإفسادهم، أصبحت مهمتي هداية الجن لطريق العلم والنور.

كانا سعيدين من أجلها ينصتون إليها والفرحة تملأ عينيهما. ساميا صديقتهما الرائعة.. من الجن ولكنها تحمل قلبا ملائكيا

ولكن حكايتها لم تنتهي هنا، لم تشأ أن تخبرهما عن كازان وعن لقائها به. حاول التواصل معها بعد قتلها لسياكل، خشيت في البداية أن يكون قد رآها وهي تقتله وترددت في

قبول التواصل معه، ولكن لم تستطع مقاومة وداعه لأنها قررت الرحيل وهذا سيكون آخر حوارا بينهما:

_ ساميـنا أين أنتِ؟!

_ لماذا تريد أن تعرف؟ هل تريد اعتقالي؟

_ لا، بالتأكيد تعلمين ما حدث. كل أوامر الزعيم الآن أصبحت ملغاة، ولا أحد يعرف بهروبك ولا أظنهم سيعرفون لو أنكِ عدتِ إلينا وتوقفتِ عن تمردك.

_ لن أتوقف يا كازان، ولن أعود. تلك الحياة لم أعد أريدها.

_ ماذا تقصدين؟!

_ سأرحل، وأتمنى ألا تخبر أحدا بهروبي. أثق بك وأعلم أنك لن تؤذيني.

_ لا أريدك أن ترحلي.

_ ليس أمامي غير هذا.

_ وأنا؟!

_ أنت صديقي الرائع الذي لن أنساه أبدا..

انتبهت ساميـنا من أفكارها حول كازان وحديثهما الأخير على لمسة أماني لكتفها وهي تسألها إلى أين شردت؟!

نظرت إليها بحب وتجولت بعينيها بينهما وقالت:

_ لم أنسكما لحظة كنتما معي دوما. ابتعدت لأنني أردت أن تعودا لحياتكما الطبيعية وأن تنسيا كل ما حدث. لأنه بالتأكيد ثقيلا عليكما.

ولكنني لم أقو على البُعد عنكما أكثر من هذا. حملني الشوق إليكما وجئت لأرى صديقاي اللذان غيرا حياتي وساعداني على أن أبدأ من جديد..

*****

لا شيء يمكن أن يقال بعد هذا.. لا شيء يمكن أن يصف الصدق والاخلاص والمشاعر الحقيقية الدافئة.. لا شيء يمكن أن يصف الحب بنقائه وعذوبته، والصداقة بجمالها الأخاذ ولونها الصافي.

لا شيء.. لا شيء..

ليس بعد الحب شيء..

تمت بحمد الله

كلمة أخيرة للقرّاء الأعزاء:

أتمنى أن تكون هذه الرواية قد قدمت لكم الفكرة والمتعة والخيال المفيد. وأن تكونوا استمتعتم بها حقًا وأن تخبروننني بملاحظاتكم حولها سواء كانت إيجابية أو سلبية.

تمنياتي لكم جميعًا بحياة طيبة وصُحبة نقية وأوقات ثرية وخير وفير.

وشكرًا جزيلا على وقتكم واهتمامكم، حفظكم الله ودمتم بخير.

اقرأ أيضًا للكاتبة:

الحزن يرحل سعيدًا

يا مريم أنا اعتذر

نرد بلا أرقام

للتواصل مع الكاتبة:

smsmayoussef504@gmail.com